Goosebumps Series2000: Original English title (17) The Werewolf in The Living Room.
Copyright © 1999 by Parachute Press. Inc.All rights reserved.
published by arrangment with Scholastic Inc., 555 Broadway, New York, Ny 10012, USA.
Goosebumps and logos are registered Trademarks of parachute press, Inc.

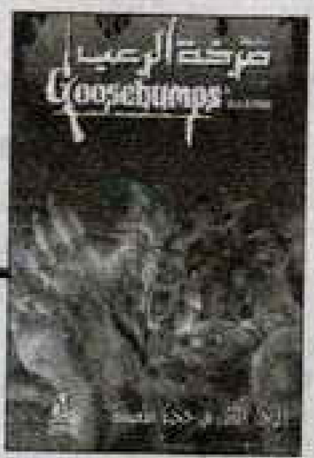

سلسلة : صرخة الرعب

٥٢ القصة : الرجل الذئب فى حجرة المعيشة

تصدرها نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع بترخيص من الشركة الأمريكية : SCHOLASTIC INC.

جميع الحقوق محفوظة © تاريخ النشر : ديسمبر 2005 رقم الإيداع : 2005/22328 الترقيم الدولى : I.S.B.N. 977 - 14 - 3336-9

تأليف : آر. إل. شتاين R.L.STINE ترجمة : رجاء عبدالله

إشراف عام : داليا محمد إبراهيم

المركز الرئيسى : 80 المنطقة الصناعية الرابعة - مدينة 6 أكتوبر
ت : 8330287 - 8330289 / 02 فاكس : 8330296 / 02
مركز التوزيع : 18 شارع كامل صدقى - الفجالة - القاهرة
ت : 5909827 - 5908895 / 02 فاكس : 5903395 / 02
إدارة النشر والمراسلات : 21 ش أحمد عرابى - المهندسين - ص . ب : 21 إمبابة
ت : 3466434 - 3472864 / 02 فاكس : 3462576 / 02
فرع الإسكندرية : 408 طريق الحرية - رشدى ت: (03)5462090
فرع المنصورة : 47 ش عبد السلام عارف ت: (050)-2259675
E-mail:publishing@nahdetmisr.com
www.nahdetmisr.com

١

آرون.. يجب أن تسير بهدوء.. من فضلك!

وخطا أبى بخفة مخترقًا طريقه بين الأشجار.. وهو يقول: حاول ألا تسير مثل الفيل.. لا نريدهم أن يشعروا بقدومنا!

كنت فعلاً أسير مثل الفيل، وأنا أتعثر خلال الغابة المظلمة المخيفة.. وأخطو بعنف على أوراق الشجر الهشة التى سقطت فى نهاية الشتاء.. فيرتفع صوت حفيف الأوراق بأقوى ما يمكن أن أفعل!

كنت أريدهم أن يعلموا أننا قادمون.. أريد أن أخيفهم ليفروا بعيدًا..

هم..

الرجال الذئاب..

كنا تقريبًا فى منتصف الليل، ونحن نزحف داخل الغابة.. غابة مظلمة. حيث تقوم الأشجار الكثيفة متلاصقة بجوار بعضها.. غابة يستطيع الرجل الذئب أن يختبئ فيها بسهولة. وحيث يمكن له أن يقفز من بين الظلال قبل أن

تشعر به.. يهجم على رقبتك ويغرز أسنانه عميقًا فى جلدك.. ويقطع حلقك!

وتصورت الدماء تتدفق من ثقب فى رقبتى.. وارتعدت.

هناك.. فى وطنى.. لم أكن متأكدًا من وجود الرجال الذئاب.. لكن هنا.. وسط الغابة المظلمة.. بدأت الاعتقاد فى وجودهم..

لكن.. لماذا أنا هنا فى الغابة أصطاد الرجال الذئاب؟ دعنى أشرح لك!

اسمى آرون فريدوس.. عمرى أحد عشر عامًا.. شعرى أحمر ومجعد.. ووجهى يمتلئ بالنمش، وعيناى لونها أخضر فاتح.. وأنا طويل ونحيل.. نحيل بكل معنى الكلمة، كانت أمى تقول لى إن نسمة هواء يمكنها أن تطيح بى!

ماتت أمى منذ عامين.. وأعيش مع أبى ،وهو ليس سيئًا.. إلا فى شىء واحد.. كان غريبًا.. الحقيقة أنه لا يفعل أى شىء مما يفعله الآباء عادة.

فهو لا يذهب إلى مباريات البيسبول فى الربيع.. ولا حفلات الشواء فى الصيف، ولا يقوم بإزالة الثلج فى الشتاء!

لماذا؟

لأننى أنا - آرون فريدوس - لى أب، هو صائد للرجال الذئاب!

حلم حياة أبى أن يصطاد ذئبيًا حقيقيًا!

فى كل فرصة تسنح له.. يرتاد الغابات خارج مدينتنا؛ ليصطاد الذئبيين!

ولم يجد ولا واحدًا حتى الآن!

أصدقائى يعرفون كل شىء عن محاولات أبى لصيد الرجال الذئاب.. لكنهم لا يسخرون منه.. كانوا يخافون منه، ذلك لأن أبى طويل القامة، وقوى المظهر له أكتاف أعرض من لاعبى الكرة.. وهو أيضًا عمدة مدينتنا..

لا.. لم يجرؤ أصدقائى على السخرية من أبى، فلم يكونوا بمثل هذا الغباء.. وبدلاً من ذلك كانوا يسخرون منى أنا..

وهذا هو السبب فى كذبى عليهم حول إجازة نصف السنة.. قلت لكل من أعرفه إننا ذاهبان إلى فلوريدا لزيارة جدتى..

لكننا لم نكن ذاهبين إلى فلوريدا.. كنا ذاهبين إلى براتفيا.. بلد لم أسمع به فى حياتى.. ويقع فى منتصف أوربا!

براتفيا.. كان أبى فى لهفة للذهاب إليها؛ ليصطاد الذئبيين!

أما أنا فلم أكن أود الذهاب إلى هناك.. كنت أريد العودة إلى وطنى!

أبى يظن أن براتفيا ممتلئة بالذئبيين!

وماذا أظن أنا؟

هل يوجد رجال ذئبيون حقًا أم أن أبى مجنون؟

وكنت على وشك العثور على الجواب..

هبت بعنف نسمة ثلجية فى ظلام الغابة.. وتوقفت؛ لأسمع..

أسمع صيحات الحيوانات التى تنقلها إلينا الرياح.

أنين مؤلم.. وصيحات غاضبة.. وصرخات متوحشة.. ونباح.. نباح جائع.. كان النباح هو أكثر ما ملأنى رعبًا..

حدقت فى سماء الليل إلى القمر المكتمل الذى يتوسط السماء.. كان يغطى رءوس الأشجار ضوء فضى مخيف.

وتذكرت.. يتحول الرجال إلى ذئاب عندما يكتمل القمر ويصبح بدرًا.. وعندها يأكلون البشر..

وارتعشت مرة أخرى..

حاولت أن أتذكر كل ما قرأته عن الرجال الذئبيين.. ففى بعض الحكايات يتحول الرجال إلى ذئاب بارتداء جلود الذئاب، أو بشرب المياه من مخالبها..

ماذا أعرف أيضًا؟

آه.. حسنًا.. كيف يمكن أن أنسى أهم شىء؟!

تستطيع أن ترغم الرجل الذئب على العودة إلى طبيعته البشرية بأن تواجهه باسمه الحقيقى.. أو بضربه على جبهته ثلاث مرات..

هذا كل شىء!

كل شىء أعرفه عن الرجال الذئبيين!

تحول أبى نحوى وقال هامسًا: آرون.. لا تقف مكانك هكذا.. إنك هدف مثالى.. يجب أن تكون الصياد.. وليس الفريسة!

قلت: حسنًا.. حسنًا يا أبى.. أنا قادم!

وبدأت أسير على أطراف أصابعى فوق الأوراق الجافة!

وقاد أبى المسيرة.. وهو يتحرك بمهارة وهدوء.. كحيوان التقط رائحة فريسته..

ناديت والرعب يملأ صوتى: أبى.. مهلاً قليلاً! الظلام شديد، وسوف أفقدك تمامًا!

لكن أبى لم يبطئ.. بل ازدادت سرعته.. وبدأ يهرول بقوة!

صرخت وأنا أبدأ الجرى: أبى.. أرجوك.. تمهل قليلاً!

تساءلت وأنا أجرى وألهث: لماذا لا ينتظرنى؟

صرخت: أبى.. انتظرنى.. لا أستطيع اللحاق بك!

شعرت بألم فى جسدى.. لم أستطع أن أعرف طريقى.. وتعثرت فى جذوع الأشجار! واصطدم وجهى بها، وشعرت بخيط من الدماء ينساب فوق وجهى!

وجريت بسرعة أكبر!

لكن أبى كان يجرى أسرع منى.

أخيرًا صرخت: أبى.. توقف!

وتوقف أبى!

واستدار ليواجهنى.. و.. صرخت!!!

٢

ويدأ وجه أبى يمتلئ بالفرو.. ونظرت برعب إلى أنفه وهو يمتد كالخرطوم، وقد شد شفتيه إلى الخلف، وظهر له نابان حادان انزلقا خارج لثته!

وقف وقد باعد ما بين ساقيه، ونفخ صدره إلى الأمام، ثم ألقى برأسه إلى الخلف، وأطلق عواء عاليًا نحو القمر!

حاولت أن أصرخ.. أن أجرى، لكنى لم أستطع الحركة. كل ما استطعت فعله هو الحملقة نحوه برعب!

ثم غطَى الفرو جسده بالكامل.. وانحنى ليسير على أربع!

ركز نظراته بعنف نحوى.. بعينينٍ سوداوين لامعتين!

ومن أعماق حلقه أطلق عواء مخيفًا!

همست: إنه حلم.. من فضلك.. يجب أن يكون حلمًا!

وتقلبْت فى فراشى وأنا أغمغم: مجرد حلم.. إنه مجرد حلم! .

نعم.. كان مجرد حلم..

وأنا مازلت نصفِ نائمٍ.. مشطت شعرى إلى الخلف فوق جبينى، كان مبتلاً.. غارقا فى العرق.. وضعت الوسادة فوق وجهى، كانت باردة على وجنتى الساخنتين.

غمغمت: مجرد حلم.. وشعرت بالراحة لأننى استيقظت منه!

أغلقت عينى.. وغرقت فى النوم مرة أخرى!

ودخلت فى حلم آخر..

الآن.. أنا نائم فوق مرتبة متنقلة فى خيمة، وقطرات المطر تضرب جوانب الخيمة بعنف!

وضعت يدى على أذنى.. فى محاولة لتجنب صوت المطر.. وتوقف المطر!

لكنى الآن أسمع صوتًا آخر!

مخالب.. شىء ما يضرب جدران الخيمة بمخالبه.. شىء ما يحاول الدخول!

كتمت أنفاسى.. وأصغيت بتركيز.. صوت المخالب يرتفع.. ويشتد عنفه!

تحركت فى سريرى..

لا.. ليس سريرى!

أدركت أننى فوق مرتبة متنقلة.. فى خيمة.. خيمة فى وسط غابة!

لم أعد أحلم! إنه حقيقى!

نظرت إلى جدران الخيمة!

واشتدت ضربات قلبى وهى تهتز بعنف.. مع اشتداد صوت المخالب!

ثم شهقت عندما سمعت صوت جدار الخيمة وهو يتمزق..!!

٣

قفزت من الفراش..

وتحركت داخل الخيمة، ثم توقفت.. كنت شديد الخوف لدرجة منعتنى من رؤية الشىء الذى يمزق خيمتى ليدخل فيها!

تمنيت قائلاً: من فضلك اذهب عنى.. أيًا كنت.. ابتعد!

أغمضت عينى.. وتمنيت أكثر: اذهب بعيداً حتى أستطيع النوم، والاستيقاظ فى الصباح.. حيث يظهر الضوء.. والأمان!

لكن صوت المخالب ارتفع.. أكثر علوًا.. وأكثر وحشية!

وبدأت قدماى ترتعشان!

قلت لنفسى: اهدأ يا آرون.. انظر إلى الخارج.. سوف ترى.. لا شىء مخيف، ربما يكون حيوان راكون بسيطًا!

مسحت يدى المبللتين بالعرق فى قميصى الأزرق.. وارتعشت يداى وأنا أفتح فتحة الخيمة برفق! وأخذت نفسًا عميقًا!

نظرت إلى الخارج..

لا شىء!

أيًا كان الشىء الذى مزق خيمتى.. فلم يعد موجوداً!

نظرت إلى الأشجار بالخارج.. كانت طويلة وسوداء تحت السماء الداكنة.. لقد دخلنا - أبى وأنا - إلى هذه الغابة منذ ثلاثة أيام.. ومنذ ذلك الوقت، كل ليلة تهاجمنى أحلام الرجال الذئبيين.

وتساءلت: هل يوجد حقًا رجال ذئاب مختبئون داخل هذه الغابة؟

وفتحت فتحة الخيمة أكثر.. ومددت رأسى إلى الخارج.. وحملقت فى المكان الصغير حولى..

وأمام خيمتى رأيت بقايا نيران العشاء.. شعلتها مازالت تخبو، ورأيت شريطًا عريضًا من الدخان يتصاعد ويختفى فى الهواء.

نظرت إلى اليمين.. إلى خيمة أبى..

لا حركة هناك!

لا صوت للمخالب!

خطوت إلى الخارج..

فيما عدا حفيف الأشجار الناعم، كانت الغابة هادئة.

وضربنى الهواء وارتعشت وأنا أنظر إلى القمر المكتمل!

تجولت أبعد قليلاً عن خيمتى!

تسمعت إلى أصوات الليل.. خوار حيوان.. وغمغمة دب.. لكننى لم أسمع أى صوت.

لا شىء سوى السكون المخيف!

وبدأت دقات قلبى ترتفع مرة أخرى!

كان أبى يقول إن هناك سببين مهمين لهذه الرحلة!

السبب الأول.. صيد الذئبى!

السبب الثانى.. أن أصبح أكثر قوة.. أعتقد أن أبى لا يريد أن يكون ابن العمدة ولدًا ضعيفًا!

حسنًا.. لم يصطد أبى الذئبى.. وأصبحت أنا أكثر خوفًا من أى وقت آخر.. وهكذا يكون السببان جيدين للعودة.. هكذا فكرت..

نظرت إلى القمر مرة أخرى.. وتذكرت شيئًا آخر أخبرنى به أبى..

قال يحذرنى عندما وصلنا: لا تمش وحيدًا.. إن سكان القرية يقسمون على وجود رجل ذئبى فى الغابة.. وسيكون القمر بدرًا ونحن هنا.. ومعنى هذا أن الذئبى سيخرج.. ويبحث عن اللحم الطازج!

ويبدو أن أبى وأهل القرية متأكدون تمامًا من أن الذئبيين موجودون حقيقة، وأن أحدهم يقيم فى هذه الغابة!

والآن.. اشتدت ضربات قلبى كالمطرقة فى صدرى..

تحولت فى اتجاه خيمتى.. لكننى كنت شديد الخوف من النوم وحدى!

سأنام فى خيمة أبى هذه الليلة.. سأخبره أنى أشعر بألم فى معدتى.. حتى لا يعرف أننى خائف!

واتجهت إلى خيمة أبى.

ورفعت فتحة الباب!

ومددت رأسى مناديًا: أبى!

٤

لكنه لم يكن موجودًا!!

سمعت صوتًا يأتى من خلفى.. استدرت.. وأخذت أصغى! خطوات أقدام.. هكذا تصورت.. أقدام ثقيلة تمشى فوق الأوراق الجافة على أرض الغابة!

أكدتُ لنفسى: إنه والدى.. سأذهب لأجده.. لا أريد أن أبقى هنا وحدى!

أسرعت إلى خيمتى.. تحسست فى الظلام باحثًا عن بنطلونى الجينز، وحذائى الرياضى، ارتديتهما وأسرعت بالخروج..

مازلت أسمع صوت تهشيم أوراق الشجر.. قلت: حسنًا.. إنه قريب من هنا!

تركت الساحة الصغيرة.. واندفعت فى ممر ضيق فى الغابة.. وكان ضوء القمر الفضى ينير طريقى!

بدأت النداء: هيه.. أبى، ثم توقفت!

هززت رأسى: إنه غباء منى! قلت لنفسى: لماذا لا تساعد كل دب ليعرف مكانك؟!

لكن.. ليست الدببة هى التى كنت خائفًا منها!

حاولت أن أتبع صوت دبيب الأقدام.. أصغيت بقوة.. لكنى لم أتمكن من تحديد المكان الذى يأتى منه الصوت.. وصلت إلى مفترق فى الممر.. هل أواصل السير إلى الأمام؟ وقفت حائرًا.. هل أتحول مع المنحنى؟ لا أعرف ماذا أفعل.. وبينما أقف محاولاً التوصل إلى قرار.. ابتعدت الخطوات.. وضعف صوتها أكثر..

تحولت إلى المنحنى، وبدأت أجرى متتبعًا الصوت الضعيف، وتوغلت كثيرًا فى الغابة.. كانت الأشجار متقاربة هنا مع بعضها.. وكونت قممها ستارة داكنة تحت السماء.. حجبت ضوء القمر!

أخذت أجرى فى ظلام دامس.. أتعثر، وأصطدم بالأشجار، وأنا أولول: أبى.. لماذا رحلت عن المعسكر؟

توقفت لأسمع صوت الخطوات.. لكن الغابة كانت ساكنة تمامًا!

تساءلت خائفًا ـ فهذا غير طبيعى بالمرة: لماذا هذا السكون الذى يغرق الغابة؟

ثم سمعت صوت تحطم غصن شجرة.

لابد أنه أبى!

تحركت.. تبعت الممر فى انحنائه وتحولاته: وأنا أتحاشى الأغصان المنخفضة، وقطرات المياه المتساقطة من أوراق الشجر!

وتوقفت؛ لألتقط أنفاسى!

لن أعثر عليه أبدًا.. إنه ظلام دامس.. لا أعرف إلى أين أنا ذاهب!

بدأت أصرخ: أبى.. أبى.. أين أنت؟

وسمعت صوت تكسير غصن آخر.. هذه المرة فوق رأسى!

تجمدت فى مكانى! وسمعت صوت عواء خافتًا.. ثم صوت تحطم فرع شجرة!

نظرت إلى أعلى.. واصطدمت بعيون سوداء لامعة!

هل هو حيوان؟

أم.. ما هذا؟

لم يكن لدىّ وقت للنظر!

تراجعت إلى الخلف عندما قفز هو من فوق فرع الشجرة!

فتحت فمى لأصرخ.. لكنَّ صوتًا لم يخرج من حلقى!

نصف ذئب.. نصف إنسان.. وقف على أطرافه الأربعة.. ولمع فروه فى ضوء القمر..

ونظر نحوى.. وهو يعوى.. ويسيل لعابه!

شهقت برعب.. حاولت التقهقر إلى الخلف!

هذا المخلوق له وجه ذئب، وصدر وأكتاف إنسان!

ونظر نحوى بعينيه السوداوين اللامعتين! وضم شفتيه الغليظتين، وحملقت برعب فى أنيابه الطويلة الحادة!

ثم ـ وقبل أن أتمكن من الجرى ـ اتكأ المخلوق على قدميه! رفع رأسه وأصدر عواء وحشيًا!

وقفز بعنف.. قفز إلى أكتافى!

٥

ثم غرز أسنانه عميقًا فى جلدى!

ألم حارق حاد..

دُوار..

لا أستطيع أن أرى.

أسقط فى الظلام..

أسقط، وأسقط.

....

....

أنفاس حارة على رقبتى!

إنه هنا.. لقد عاد!

ابتعد عنى.. لا.. لا.. لا.. لا.. أبى.. النجدة!

يد على كتفى.. لا.. ليست يدًا.. إنها مخالب الذئب.

لا.. لا.. ! ! ! النجدة!

آرون.. إننى هنا.. اطمئن.. اهدأ!

فتحت عينى.. كان أبى يجلس على حافة فراشى.. انحنى نحوى.. ويده فوق كتفى!

قال أبى وقد انعقد حاجباه بقلق: آرون.. هل أنت بخير؟

جلست.. كنت أجلس فوق مرتبتى سالمًا فى خيمتى! انتظر.. هل تركت خيمتى بالأمس؟

اشتدت حيرتى!

الجرى فى الغابة.. الرجل الذئب.. هل كان كابوسًا آخر؟!

تحولت لأواجه أبى.. وشعرت بألم حاد فى كتفى!

لا.. ليس كابوسًا.. إنه رجل ذئبى حقيقة!

سألت: كيف عدت إلى هنا؟

أجابنى: حملتك بنفسى.. رأيت المخلوق منحنيًا فوقك.. طاردته؛ ليذهب بعيدًا!

وكان وجه أبى ممتلئًا بالحماس!

استلقيت فوق وسادتى وسألته: هل أنت متأكد من أنه قد ذهب؟

قال: نعم.. لقد ذهب.. لن يعود الليلة مرة أخرى.. لا تقلق!

وقفز أبى واقفًا.. وبدأ يفحص الخيمة!

إذا كان المخلوق قد ذهب.. فلماذا أقلق؟

تساءلت وأنا أجلس مرة أخرى: ماذا تقصد؟

كرر: لا تقلق.. لقد ذهب.. لكننا سنذهب لاصطياده غدًا!

صرخت: لا أريد الذهاب لاصطياده غدًا.. أريد العودة إلى البيت فورًا!

واصل أبى وكأنه لم يسمع كلمة مما قلته: الأمر مثير.. سوف نقوم بالفعل بالقبض على رجل ذئبى!

صحت: ولكنه أمر خطير جدًا يا أبى!

توقف أبى، وواجهنى وقد امتلأ وجهه بالحيرة..!

وهز رأسه وقال: خطير!! الذئبيون لا يملكون أية قوة أثناء ضوء النهار.

إنهم أشخاص آدميون مثلنا.. ليسوا خطيرين بأى شكل!

شعرت بأننى لن أنتصر فى هذا الحوار!

سألته: أبى.. أين ذهبت؟ بحثت عنك فى خيمتك، لكنك لم تكن موجودًا!

قال: لم أستطع النوم.. أظن أننى كنت متوترًا؛ لذلك خرجت فى جولة قصيرة على أمل أن يقع بصرى على رجل ذئبى.. أنت تعرف أننى أحلم منذ وقت طويل بصيد أحدهم!

فتح أبى قماش خيمتى وخطا خارجًا وهو يقول: ليلة سعيدة يا آرون..

أنت الآن بخير.. نعم بخير يا بنى.. احصل على قسط من النوم.. غدًا هو اليوم الموعود.. اليوم الذى لن ننساه أبدًا..

وأغلق قماش الخيمة وراءه..

استلقيت على فراشى..

جذبت الغطاء حتى ذقنى..

وهبت رياح قوية فتحت قماش الخيمة!

تمنيت لو أن للخيمة بابًا.. كنت سأوصده تمامًا..

وأخذت أنظر إلى قماش فتحة الخيمة وهو يتطاير فى الهواء!

تمنيت لو أننى كنت حقًا فى فلوريدا أزور جدتى..

وأغلقت عينى!

تمنيت لو أننى فى وطنى.. ألعب الكرة مع أصدقائى..

وبدأت أشعر بالنعاس..

تمنيت لو أن إجازة نصف العام قد انتهت!

واستغرقت فى النوم وأنا أطوف بأمنياتى حول كل الأماكن ماعدا المكان الذى أنا به الآن!

تقلبت فى فراشى.. ثم غمرتنى الأحلام!

أجرى.. كنت أجرى عبر الغابة المظلمة المخيفة!

أجرى تحت فروع الأشجار المنخفضة.

أجرى تحت قمر مكتمل.. أجرى على أطرافى الأربعة!

واحتكت بفروى أوراق الشجر.. وملأت رائحة طين الأرض رئتى!

كنت أجرى وورائى قطيع من الذئاب.. تلهث..

لا! أريد أن ينتهى هذا الحلم..

وأجبرت نفسى على اليقظة!

أجبرت عينى كى أفتحهما.. وتنفست عميقًا!

قلت لنفسى وأنا أحاول أن أهدئ من تنفسى: إنه مجرد حلم.. واحد من هذه الكوابيس المخيفة..

كانت الخيمة مظلمة!

وأدركت أننا مازلنا فى الليل!

جلست فى فراشى.. وشهقت..

عند أسفل الفراش.. كانت هناك عينان لامعتان سوداوان تحملقان فى وجهى..

٦

عينا رجل ذئبى!

لا تؤذنى..

هرب صوتى من حلقى فى همس مخنوق..

ولم يتحرك الذئبى!

كان يلهث بعنف، يلهث كحيوان.. وينظر نحوى بعينيه اللامعتين السوداوين..

كانت حملقته فى وجهى تدفعنى إلى الإغماء!

تسارعت دقات قلبى.. كنت شديد الخوف لدرجة أننى عجزت عن الجلوس..

كل ما استطعت فعله هو مبادلته النظرات..

اصرخ يا آرون.. اصرخ.

وانفجرت الصرخات من حلقى: أ بـ ى ى ى ى.. أ بـ ى ى ى ى!

تراجع الذئبى برأسه إلى الوراء.. ورفع أحد مخالبه وألقى بشىء على الفراش.. ثم انصرف خارجًا!

أ بـ ى ى ى!

سمعت صوت أبى يأتى من خيمته: آرون.. ماذا حدث..

إننى قادم فورًا!

قفزت بسرعة من فراشى لدرجة أننى قلبت المرتبة؛ فاصطدمت بجدار الخيمة، حتى كادت تسقطها.. كادت الخيمة كلها تتداعى!

- هيه.. دخل أبى إلى الخيمة، ورفع ذراعيه؛ ليعيد إقامتها مرة أخرى..

قال: آرون، ماذا حدث؟ لماذا كنت تصرخ هكذا؟

قلت متلعثمًا: لقد... لقد عاد.. لقد كان هنا.. داخل هذه الخيمة.. فى هذا المكان.. وأشرت بيدى إلى المكان الذى وقف فيه الرجل الذئبى!

قال أبى غير مصدق: هل عاد؟ سأذهب فى أثره..

واستدار ليخرج، ثم ألقى علىَّ نظرة من فوق كتفه وقال: أوه.. هل أنت بخير؟

بدأت أجيبه: أعتقد أننى...

لكن أبى اختفى قبل أن أتمَّ كلامى.

التقطت مرتبتى.. وأعدت وضعها.. جلست وأنا مازلت أرتعش.. تساءلت: لا أستطيع أن أفهم شيئًا.. لماذا عاد الرجل الذئبى؟

تصورته وهو يقف فى نهاية الفراش.. لقد قال أبى إنه لن يعود مرة أخرى.. لكن أبى كان مخطئًا..

أبى...؟!

تساءلت: هل هو بخير؟

ربما يحتاج إلى مساعدتى!

ماذا لو أصابه شيء خطير هناك فى الخارج؟

ماذا لو أن الذئبى ينتظره هناك فى الخارج؟

قفزت من فوق فراشى؛ كان يجب أن أذهب معه، ما كان عليه أن يتركنى هنا وحدى.. كان عليه أن يأخذنى معه!

بدأت أتحرك للخروج.. لكنَّ شيئًا على الأرض جذب انتباهي، شيئًا صغيرًا أبيض يلمع فى ركن الخيمة!

التقطته، وبدأت أفحصه: ما هذا؟

هل هو إحدى أسنان حيوان ما؟ كان معلقًا مثل القلادة فى خيط حركته فى يدى، وأنا أفحصه من كل جانب!

من أين أتى هذا؟

الذئبى! نعم.. تذكرت الآن.. لقد ألقى به على فراشى!

أمسكت القلادة من الخيط المعلقة به.. نظرت إليها.. إنها بالتأكيد إحدى أسنان حيوان ما!

يجب أن أجد أبى.. يجب أن يرى ما وجدت.. ربما لهذا معنى ما!

خرجت من الخيمة.. وشهقت.. كان أبى يقف فى الخارج!

غمغمت: لم أكن أعرف أنك تقف هنا!

قال أبى عابسًا: لم أجد المخلوق.. سوف نعيد البحث غدًا!

قلت لأبى: انظر.. لقد ألقى الرجل الذئب بهذه فى الخيمة!

هل هى سن الذئبى؟

أمسك أبى بالقلادة، قال وهو يفحصها: غريبة، لماذا يعطيك الرجل الذئبى هذه؟

قلت: أبى، ماذا يعنى ذلك؟

هز رأسه وقال: لا أعرف حقيقة، لكن.. ربما تجلب لنا الحظ السعيد فى اصطياد الرجل الذئبى غدًا..لمعت عينا أبى عندما تصور ذلك وقال: ربما يجب أن تضعها حول عنقك!

ووضع القلادة حول رقبتى.. وعندما انزلقت على صدرى ارتعشت!

وشعرت بتيار بارد.. انتشر البرد فى صدرى.. حتى أننى احتضنت نفسى لأتوقف عن الارتعاش!

....

آرون.. آرون.. تعال بسرعة!

استيقظت فى اليوم التالى على صيحات أبى المنفعلة! جذبت نفسى من الفراش!

بدا صوته منفعلاً ومتحمسًا: أسرع.. قبل أن يتأخر الوقت.. أسرع، سوف يفوتك هذا!!

٧

أسرعت أخرج من الخيمة!

نظرت بجنون حول موقع معسكرنا..

لا شيء!

لا رجل ذئبيًا، فقط والدى.. وهو يضع على رأسه كاب البحرية الأزرق.. ويلبس الجينز، وفوقه قميصه الأحمر المفضل، وقد انحنى على النيران.. يقلى البيض فى إناء عميق!

صحت وقلبى يرتعد: أبى.. ماذا حدث؟ ما الذى سيفوتنى؟

قال ضاحكًا: سيفوتك الإفطار.. هل تريد أن تأكل البيض باردًا؟

زمجرت قائلاً: ليس هذا مضحكًا!

وضع أبى البيض فى طبقين، ناولنى واحدًا منهما.. قال: آرون، لا تكن متجهمًا هكذا.. سيكون اليوم هو يومنا السعيد.. سوف نصطاد اليوم الرجل الذئبى!

سنصطاد اليوم الرجل الذئبى! وتوقف الطعام فى حلقى!

وضعت القليل من البيض فى الشوكة، ثم وضعتها فى فمى.. لكننى لم أستطع ابتلاعها.. وأثناء انشغال أبى بسكب القهوة فى كوبه، أعدت البيض من فمى إلى الطبق!

سألته: هل أنت متأكد أن الأمر سيكون آمنًا.. أقصد.. محاولة صيد واحد منهم!

أجاب أبى: ما هذا السؤال؟ نحن هنا من أجل هذا.. أليس كذلك؟

أعدت كلامى: لكن.. قد لا يكون الأمر آمنًا.. ربما يملك الذئبيون قوة فى النهار لا تعلم عنها شيئًا!

قال أبى مؤكدًا: لا.. لا يملكون هذا!

سألته: كيف تعرف؟ أقصد.. كيف تتأكد من هذا؟

أبى يعرف كل شىء. يعرف كيف يصلح سيارة..

أو صنبورًا تتسرب منه المياه.. أى شىء.. يعرف حتى نجوم السماء.. يعرف أننى مريض، قبل أن أعرف أنا.. حتى إنه يعرف كيف يغزل «بلوفر» من التريكو..

سيقول لى بالتحديد، كيف يعرف أن الذئبيين لا يملكون قوة فى النهار..

وهكذا يتحسن حالى!

سألته مرة أخرى: كيف تعرف أنهم لا يملكون قوة أثناء النهار؟!

هز أبى كتفيه وقال: لا أعرف كيف أعرف.. ولكننى فقط أعرف!

ولم أشعر بتحسن!

بعد الإفطار.. أعلن أبى فض المعسكر.. فقد حان الوقت لاصطياد الذئبى!

قمنا بلف خيمتنا.. ووضعنا كل المعدات فى حقيبتَى ظهرٍ كبيرتين خضراوين.. واتجهنا إلى عمق الغابة!

سألت: كيف نحدد طريقنا؟

أشار أبى إلى آثار عميقة فى الأرض وقال: سوف نتبع هذه الآثار!

ارتعدت وأنا أنظر إلى الآثار..

اتخذنا طريقنا داخل الغابة، كانت قمم الأشجار المتلاصقة تحجب نور الشمس، وكان الجو كئيبًا هنا.. هكذا تصورت، وأنا أقف لأصلح وضع الحقيبة على ظهرى.

ناديت: أبى، انتظر.

وأصلحت وضع الحقيبة فوق كتفى.. لكنه لم يبطئ.. بل هرول مسرعًا.. وهو متحمس كى يقبض على فريسته!

عندما وصلت إليه.. توقف فجأة!

همس: ها هو.. إننى أراه..

اتسعت عيناه من الانفعال.. ثم اندفع.. وجرى عبر الممر الملتوى!

اشتدت ضربات قلبى وأنا أسرع وراءه.

وسارع أبى فى جريه.. وهو يشق طريقه وسط الأشجار.. وفى الأمام، لمحت وميض لون.. وميض فرو بنى!

وتوقفت مرة أخرى!

حملق أبى فى المخلوق الذى وقف أمامه وقال: ها هو.. إنه مجرد ثعلب!

نظر إلينا ثعلب بنى صغير بعينين خائفتين.. وهز أبى رأسه بخيبة أمل!

قال: كان يجب أن أعرف أكثر من ذلك! إننا فى الصباح.. الرجال الذئبيون يكونون فى هيئة بشرية فى هذا الوقت.. حسنًا.. لن أقع فى هذا الخطأ مرة أخرى!

كنت سعيدًا لارتكاب أبى هذا الخطأ.. تمنيت أن يكرر هذه الأخطاء حتى يحين موعد عودتنا إلى بيتنا.. ودعوت الله أن يكون الرجل الذئبى قد ذهب بعيدًا.. بعيدًا جدًا!

عاد أبى إلى الممر.. وواصلنا السير!

كانت الغابة اليوم تعج بالأصوات.. أصوات لم أسمعها من قبل..

حيوانات غريبة تصرخ.. وأصوات أشياء تتمزق عاليًا.. وصوت طرقعات عالية..

وكأنها طرقعة آلاف من الأصابع..

نظرت إلى فوق.. وصرخت.. كانت فروع الأشجار ممتلئة بطيور سوداء كالحبر.

مئات ومئات منها.. متراصة جنبًا إلى جنب.. بعيون حمراء داكنة، ومناقير طويلة حادة.. تفتحها وتغلقها لتحدث صوت الطرقعة العالية!

لم أر طيورًا مثلها من قبل!

تحركت بين الأشجار، وعيناى معلقتان بها، وحملقت فى آلاف العيون الحمراء التى تنظر نحوى.. وأسمع صوت مناقيرها الفظيع!

تساءلت وأنا مازلت أنظر إليها:

هل هى غاضبة؟

جائعة؟!

وظللت أنظر إليها!

لا أريد أن أعرف!

وحولت عينى عنها.. وصرخت!

كان الممر ممتدًا أمامى.. خاليًا!

اختفى أبى عن نظرى!

صرخت: أبى، أين أنت؟

لا إجابة!

صحت مناديًا عليه مرة أخرى.. وأخرى.

جريت وسط الأشجار أبحث عنه.. لكننى لم أره فى أى مكان!

قلت نائحًا: لماذا حولت نظرى عنه؟!

ودارت عيناى بجنون فى الغابة..

صحت: كيف أعرف مكانى الآن؟ كل الأشجار متشابهة.. لن أعرف طريق الخروج من هذه الغابات.. ولن يتمكن أحد

٨

أبدًا من العثور علىَّ!

لا أحد.. هكذا فكرت. ما عدا الرجل الذئبى!!

أبى.. أبـ ى ى ى ى

انطلقت فى الممر أصرخ مناديًا: أبى.

ورنت صرخاتى الخائفة فى أنحاء الغابة!

لكن.. لا إجابة.. ولا إشارة إلى وجود أبى.

كنت ألهث بعنف.. منفعلاً.. وجف حلقى من الصراخ!

وبدأت أبطئ خطواتى.. وأسير فى الغابة صامتًا!

دققت النظر خلال الأشجار بحثًا عن أبى.. على أمل أن تلتقط عيناى لمحة من قميصه الأحمر.. أو حقيبته الخضراء..

حاولت أن أتمالك نفسى، لكن كل صوت صغير كحفيف أوراق الشجر.. وأى حركة لفرع شجرة.. وكل صيحة حيوان تجعل قلبى يقفز من الخوف!

بينما كنت سائرًا.. لاحظت أن الممر يتسع بالتدريج،

والأشجار تقل شيئًا فشيئًا.. وضوء الشمس يزداد سطوعًا..

ثم انفتحت الغابة على ساحة واسعة مستديرة يضيئها نور الشمس. فقفزتُ من الفرح!

فى هذه الساحة، رأيت كوخًا صغيرًا أبيض.. يتصاعد من مدخنته الدخان وضوء برتقالى دافئ يلمع فى نافذة بجوار الباب!

اقتربت على أطراف أصابعى من النافذة، تلصصت على الداخل.. أمام الجدار الداخلى رأيت مدفأة تلمع فيها النيران.. وأمام المدفأة مائدة خشبية مستديرة بمقعدين.

مددت رقبتى لأرى جزءًا أكبر من الحجرة.. عندها فتح الباب فجأة، محدثًا صوتًا مدويًا!

فانطلقت منى صرخة دهشة.

وقفت على الباب سيدة عجوز، لها شعر أسود طويل يتدلى حتى وسطها، لكنه كان خفيفًا فى أعلى الرأس.. ورأيت من خلاله أجزاء من فروة الرأس لونها وردى.

كان جلد وجنتيها ممتلئًا بالتجاعيد.. ولها أنف طويل؛ طويل حتى إن نهايته تقترب من شفتيها الجافتين!

كانت ترتدى ثوبًا ممزقًا من الدانتيلا من اللونين البرتقالى والوردى.. يتسع على جسمها النحيل وينسدل حتى أسفل قدميها.. إلى أصابعها العارية!

كانت شحمتا أذنيها تتدليان تحت ثقل القرط الفضى

الطويل، بينما زينت يديها بعدد كبير من الأساور الفضية اللامعة، من المعصم حتى المرفق!

قالت بصوت أدهشنى فقد كان قويًا وحادًا: ماذا تريد؟!

ولمعت عيناها الزرقاوان الحادتان!

غمغمت: أنا... أنا تائه!

- إذن.. ادخل!

واستدارت واختفت داخل الكوخ..

تبعت السيدة العجوز، وما إن خطوت إلى الداخل حتى شهقت وأنا أسمع الباب يغلق بعنف خلفى!

هزت السيدة رأسها وقالت: أنت خائف.. أليس كذلك؟ بلى، يجب أن تخاف!

نظرت إلى الباب..

قالت وكأنها تقرأ أفكارى: لن تذهب إلى أى مكان.. هيا اجلس!

وغرست أصابعها فى كتفى ودفعتنى إلى المائدة الخشبية!

من الخطر أن تكون هنا!

ودفع صوتها البارد الرعشة فى جسدى!

قفزت واقفًا: إذن يجب أن أذهب!

أمرتنى مرة أخرى: اجلس.. الغابة هى الخطر.. لماذا تتجول فيها وحدك؟!

وبدأ صوتها يصبح أكثر رقة!

قلت: لست وحدى.. كنت مع أبى، ولكننى فقدته!

أخبرت السيدة بكل شىء عن والدى.. وكيف هو شغوف بصيد الذئبيين!

قالت: إنى متأكدة أنه سيأتى إلى هنا بحثًا عنك.. وحتى ذلك الحين سنشرب بعض الشاى.. وأقص عليك أسطورة الرجل الذئب الذى يطارده أبوك!

وقفت السيدة العجوز، ووضعت إناء الشاى على الموقد، ثم عادت إلى المائدة.. ومرت بأصابعها ذات العقل العظمية خلال شعرها الأسود الطويل.. وبدأت تقص قصتها..

لم تكن هذه الغابات هادئة كما هى الآن.. بل كانت ضحكات الأطفال تتردد فى جنباتها.. لكن ذلك كان منذ وقت طويل، قبل وصول الغريب!

الغريب؟

هزت رأسها بحزن وقالت: نعم.. الغريب.. رجل ضخم طويل، له شعر كثيف أسود يتدلى حتى كتفيه.. ولحية كبيرة سوداء تخفى وجهه.. وعينان لامعتان سوداوان.. قال عنهما الأهالى إنهما عينا ذئب!

لم يعرف أحد قط من أين أتى الرجل.. وقد مرَّ من البلدة. كان الناس سعداء وهم يرونه متجهًا إلى الغابة.. لم يستوقفه أحد. ولم يسألوه أى سؤال.. لكن كان يجب أن

يسألوه.. وقد اتفقوا بعد ذلك على أن هذا كان خطأ.. كان من الواجب أن يوقفوه، وأن يتبعوه أيضًا!

وهدأ صوت السيدة وقالت: شعروا بذلك عندما بدأ الرعب!

جلست فى مقعدها، وأغلقت عينيها بشدة.. وكأنها تحاول أن تطرد بعض الخواطر المرعبة!

غمغمت: ما... ماذا حدث؟

بدأ كل شىء فى ليلة، كان القمر فيها بدرًا.. مكتملاً.. عندما تردد صوت عواء مخيف من الغابة.. طوال الليل.. وسمعنا جميعًا صوت صياح احتضار مرعب ولم يستطع أحد من الأهالى النوم! وعندما ظهر ضوء الشمس.. اختفت الأصوات.. وأيًا كان ما حدث.. فقد انتهى.. وتنهد القرويون فى راحة.. لكن أحدهم أصرَّ على البحث فى الغابة!

وتطوع عدد قليل من الناس للذهاب، وجدوا أرض الغابة ممتلئة بالحيوانات الميتة التى أكل شىءٌ ما نصفها.. كانت دامية.. وقد مزقت تمامًا من أطرافها!

ووجدوا شيئًا آخر؛ آثار ذئب!

قليل من الرجال البواسل اختبأوا فى الغابة فى الليلة التالية، وعندما ظهر القمر.. رأوا الغريب يقفز من فوق شجرة.. ونظر إلى القمر وأطلق عواءه..

وراقب الرجال وهم فى غاية الرعب هذا الفرو الذى

انبثق من جسم الرجل الغريب.. ووجدوا وجهه يستطيل حتى أصبح فمه مثل فم الذئب، وأسنانه الحادة كالموسى تخرج من لثته!

وقفز أرنب بجواره.. أمسكه المخلوق، وأكله عن آخره!

وجرى الرجال جميعًا.. بكل قوتهم.. وعادوا إلى القرية!

كانوا من المحظوظين!

بعد ذلك.. ذهب رجال إلى الغابة؛ لمطاردة ذلك المخلوق، لكنهم لم يعودوا قط!

وأطلقت السيدة العجوز تنهيدة طويلة!

قالت: الأغبياء والمجانين فقط هم الذين يدخلون هذه الغابة الآن!

لا أحد ينجو من الرجل الذئب!

سألتها: هل الذئبى هو نفس الرجل الغريب صاحب عيون الذئب؟

هزت كتفيها وقالت: من يدرى؟ ومن يدرى إذا كانت هذه الأسطورة القديمة صادقة أو..

وارتعد صوت السيدة!

استدرت بعيونى إلى النافذة: أرجو أن يكون أبى بخير!

قالت: إننى متأكدة أنه بخير، فنحن فى النهار.. لا شىء يحدث فى ضوء الشمس!

ومدت يدها على المائدة وأمسكت بيدى وقالت مبتسمة:

هل تحب أن أخبرك بحظك؟

مددت إليها يدى!

مرت بأصبعها المعروقة برقة على أحد الخطوط فى كفى وقالت: هذا هو خط الحياة!

انحنيت إلى الأمام؛ لأتمكن من الرؤية جيدًا..

وانزلقت القلادة ـ السن ـ من تحت القميص وتأرجحت أمامى!

وصرخت السيدة فى فزع: علامة الرجل الذئب.. كيف حصلت عليها؟

اخرج.. اخرج.. اخرج من منزلى!!

٩

قفزت السيدة العجوز من مقعدها وهى مازالت ترتعش!

مدت يدها إلى المدفأة.. وجذبت منها قضيبًا ساخنًا أحمر!

قفزتُ من مقعدي.. وأسرعت أخرج من الباب!

قلبى يدق.. وأنا أجرى فى الخلاء.. وتعثرت فى حجر، وسقطت على ركبتى!

أسرعت السيدة ورائى.. وهى تهز القضيب النارى أمامها! ومازالت تصرخ: علامة الرجل الذئب.. اخرج.. اخرج!

وملأت صرخاتها الفضاء!

قفزتُ على قدمى.. واندفعت داخل الغابة.. لم أستطع أن أعرف الطريق.. لكننى لم أهتم!

تجولت بين الأشجار، وقفزت فوق جذوعها.. وأنا أستمر فى الجرى!

لماذا قالت إن السن هى علامة الرجل الذئب؟

لماذا كانت خائفة منها لهذه الدرجة؟

وظللت أجرى حتى خفتت صرخاتها!

أجرى على غير هدى.. حتى لم أعد أسمع صوتها نهائيًا!

ثم.. ورغم ما أشعر به من آلام فى جسدى.. واصلت الجرى مسافة أخرى!

وأخيرًا.. توقفت عندما سمعت صوت نباح ورائى.. وحفيف مخالب! صرخت: الرجل الذئب!

واستدرت خلفى!

وحملقت فى قطيع من الكلاب المتوحشة! عشرة على الأقل.. كلاب قبيحة الشكل.. وفراؤهم مبلل وقذر.. عيونهم صفراء تنظر إلىَّ بخبث.. وينساب اللعاب من أفواههم!

وازداد نباحهم.. وأحنوا رءوسهم؛ استعدادًا للهجوم!

وأحاطوا بى.. فى دائرة.. وقد فتحوا أفواههم فى جوع شديد!

اندفعتُ إلى شجرة، وبسرعة جنونية أحطت جذعها بيدى وقدمى.. وبدأت الصعود!

واندفعت الكلاب ورائى وهى تنبح وتعوى.. يدفعون بأظافرهم فى الشجرة.. وصعدت إلى أعلى!

وقفزت الكلاب لأعلى وهم متكئون على جذع الشجرة.. وصرخت، عندما قفز كلب عاليًا وأنشب أسنانه فى حذائى.. وهز رأسه بعنف وهو يجذبنى إلى أسفل!

حررت قدمى منه.. أخرجتها من الحذاء..

وقفز كلب آخر.. ومزق جوربى!

هززت رجلى بعنف؛ لأهز الكلب المتوحش.. ورفعت يدى لأجذب نفسى إلى أعلى..!

لا!!! لا!

فقدت توازنى!

وسقطت على ظهرى.. إلى قطيع الكلاب الجائعة!!

١٠

فاجأ سقوطى الكلاب.. تجمدت فى مكانها! أحنت الكلاب رءوسها وهى تلهث بعنف.. ونظروا نحوى.. فى انتظار ماذا سأفعل بعد ذلك!

ثم.. ببطء.. وكأن هناك إشارة سرية.. بدأوا يتحركون إلى الأمام!

لو حاولت الوقوف.. فسيهاجموننى ويمزقوننى إربًا.. إربًا..

وهى تنبح بصوت خافت.. اقتربت الكلاب منى..

«سن الرجل الذئبى».

لقد خافت السيدة العجوز منها.. ربما تخاف منها الكلاب أيضًا!

رفعت يدى ببطء إلى رقبتى!

واقتربت الكلاب.. حتى شعرت بأنفاسها الكريهة الحارة فوق وجهى!

بحثت داخل قميصى!

وأمسكت يداى المرتعدتان بالخيط!

واقتربت الكلاب أكثر!

وبحثت عن السن.

أين هى؟ أين؟

كانت الكلاب تزمجر بعنف الآن؛ استعدادًا للهجوم!

وجذبت بصبر نافد الخيط.. جذبته أكثر وأكثر!

لقد اختفت السن!

١١

رفعت رأسى.. وجذبت الخيط بقوة..

السن.. كانت تحت جسمى!

وأمسكتها!

وقفزت الكلاب! ورفعت سن الحيوان فوقى!

رائع!

توقفت الكلاب فعلاً وسط الهواء!

توقفوا عن النباح! ونظروا إلى السن فى صمت!

ثم.. وبزمجرة خائفة تحولوا بعيدًا عنى، وانسابوا إلى الغابة.. وذيولهم بين أرجلهم!

جلست: واو.. لا أصدق أننى نجحت!

نظرت إلى الغابة.. كانت الكلاب قد اختفت.. حقيقة اختفت!

- هذه السن قوية.. أمسكتها بحرص فى كف يدى.. لقد أنقذت حياتى.. يجب أن أحافظ عليها جيدًا!

تساءلت: لماذا تملك السن هذه القوة؟

ربما يستطيع والدى أن يشرح لى السبب!

دفعت بالسن بحرص شديد إلى داخل قميصى.. ثم وقفت.. لبست حذائى وبدأت البحث عن والدى!

تجولت فى الغابة، حتى وجدت طريقًا أسير فيه!

كانت الغابة هادئة الآن.. لم أر تلك الطيور السوداء المخيفة، ولم أسمع صوت ضجيج مناقيرها!

لم أر سنجابًا ولا أرنبًا!

لم أر ولم أسمع شيئًا!

لكننى لم أكن خائفًا!

لمست السن المخبأة تحت قميصى، وشعرت بالأمان!

لا أعرف المسافة التى مشيتها.

لم أعرف إذا كنت أسير فى جزء جديد من الغابة.. أم فى مكان سرت فيه من قبل!

صحت وأنا أخترق طريقى بين الأشجار: هيه.. أبى.. أبى! لكن أبى لم يجب!

إذا لم أجده.. سأصاب بالجنون.. وبدأ إحساسى بالهدوء يتلاشى!

وبدأ ضغطى يرتفع!

وسرت أسرع من ذى قبل!

وصرخت بصوت أكثر ارتفاعًا!

أبى ى ى ى.. هل تسمعنى؟

لا إجابة!

أبى، أين أنت؟

وسمعت صياحًا: آرون، هل هذا أنت؟

صحت: أبى.. إنه أنا.. أين أنت؟

انظر إلى أعلى.. أطول شجرة يا آرون!

رفعت بصرى.. حسنًا يا أبى.. لقد رأيتك، إننى قادم!

صاح أبى وصوته ممتلئ بالانفعال: آرون، أسرع.. لقد وجدته.. لقد أمسكت بالرجل الذئب!

جريت بأسرع ما يمكننى.. والحقيقة أننى كنت أريد العودة.. لا أريد أن أرى الذئبى.. لا أريد أن أرى هذا المخلوق مرة أخرى!

خلال الأشجار.. لمحت قميص أبى الأحمر!

لقد وصلت تقريبًا!

وتساقط العرق على وجهى!

اندفعت إلى الخلاء.. وصرخت من الصدمة:

أبى، ماذا حدث لك؟!

١٢

أبى.. أنت تمزح.. أليس كذلك؟!

انحنى أبى على شجرة.. وهو يبتسم بثقة وينظر إلى عينى ضحيته! ضحيته؛ إنه رجل أصلع.. عادى.. حزين المنظر.. فى منتصف العمر!

وقف الرجل فى استسلام.. كان يرتدى قميصًا من القطن فوق بنطلون كاكى اللون..

وقد قيدت يداه وراء ظهره بمجموعة من السلاسل فائقة القوة، لدى والدى.. وربطت قدماه إلى بعضها بأغلال غليظة معدنية.. مربوطة أيضًا بسلسلة حديدية ثقيلة!

هل هذا هو رجل أبى الذئبى؟!

هززت رأسى غير مصدق.. هذا الشخص لا يبدو عليه أنه يستطيع إيذاء ذبابة!

قلت معترضًا: انظر إليه يا أبى.. إنه قصير وضئيل يلبس نظارات.. وليس لديه أى شعر.. لا يمكن أن يكون ذئبيًا!

وأحنى الرجل الصغير رأسه.. وسعل!

وهو كذلك مريض.. يعانى البرد والرجال الذئاب لا يصابون بالبرد. أبى.. هيا.. يجب أن تطلق سراحه!

عطس الرجل وقال: ألا يوجد مع أحدكما منديل؟

قلت وأنا أناوله منديلاً: ها هو!

صرخ أبى: آرون.. لا تفعل!

وضرب أبى يدى مبعدًا لها عن الرجل وقال: قد تكون هذه حيلة منه!

غريبة.. يبدو أن أبى قد فقد صوابه!

وعطس الرجل الصغير مرة أخرى!

قلت: أبى.. كيف تتأكد أنه الرجل الذئب؟

شرح لى أبى: لقد تتبعت آثار أقدام الذئب طوال الصباح.. وقد أوصلتنى تمامًا إلى مخبئه.. لا يوجد أى شك فى أنه الرجل الذئب!

هززت رأسى: لكنه لا يبدو مثل الرجل الذئب! تذكر.. لقد رأيناه فى الليلة الماضية.. وهو لا يشبهه على الإطلاق!

قال الرجل متوسلاً: استمع إلى ولدك يا سيدى.. دعنى أذهب!

حدق أبى بقوة فى عينى الرجل وقال: الرجال الذئبيون يخفون فراءهم بعد ذهاب القمر.. هو لا يبدو كذلك الآن.. ولكنه رجل ذئب!

هكذا قرر والدى.

تأوه الرجل وقال: لكننى لست كذلك.. لقد أخبرتك مئات المرات أنك ترتكب خطأ كبيرًا!

قال أبى: تجاهله يا آرون!

عادة أثق فى أحكام أبى.. لكن كان من الصعب أن أصدق أن هذا الأصلع الضئيل يمكن أن يتحول إلى وحش ذى شعر كثيف!

قلت وأنا أفحص الرجل: أبى.. هل أنت متأكد؟

كانت أضواء شمس ما بعد الظهيرة مسلطة عليه.. وتجمعت بعض قطرات العرق ولمعت على رأسه الأصلع الوردى.

قلت: إنه يبدو وكأنه محاسب، أو طبيب أسنان.. وربما كان طبيب عيون.. لكنه لا يبدو أبدًا مثل وحش، آكل لحوم البشر!

قال الرجل الضئيل متأوهًا: أقسم أننى لست بالرجل الذئب.. يجب أن تصدقانى.. إننى... إننى نباتى!

رفع أبى قبضة يده فى الهواء وقال: إنه ذئبى.. أنا متأكد من ذلك!

لقد تحقق حلمى.. أنا الوحيد فى التاريخ الذى نجح فى اصطياد الرجل الذئب! رجل ذئبى حقيقى.. وهو على قيد الحياة!

لمعت عينا أبى.. لا أذكر آخر مرة رأيته فيها بهذه السعادة!

قال: سنأخذه إلى البيت.. وسنعرضه على شاشات التليفزيون.. سنصبح أول من يعرض على العالم رجلاً ذئبيًا حيًا!

وضع أبى يده حول كتفى قائلاً: سنكون من المشاهير، وسنجنى ثروة من وراء هذا المخلوق.. هيا نذهب!

كان أبى يصفر وهو يرفع حقيبته من الأرض، ويثبتها فوق ظهره.

ألقى أبى بأوامره: ستسير فى الأمام.. وسأسير أنا خلفه، وسيكون هو فى الوسط!

وتحول أبى إلى فريسته وقال: لا تفكر إطلاقًا فى أن تسبب لنا أى متاعب..

ودفعه دفعة قوية وقال: هيا بنا!

وسار الرجل متعثرًا والسلاسل تصدر أصواتها فى قدميه وهو يتوغل فى الغابة! وصاح: إنك ترتكب خطأ كبيرًا.. قلت لك إننى صياد.. واسمى بن جرانتلى.. إننى أصطاد الدببة من أجل جلودهم وفرائهم!

قال أبى: نعم.. أنت صياد.. وأنا راقصة باليه..

وضحك أبى من مزحته!

تأوه الرجل: لا يمكن أن تفعل هذا بى!

نظرت إلى الخلف من وراء كتفى إلى أسيرنا.. وتساءلت في حيرة: هل يكون هذا الرجل الصغير حقيقة رجلاً ذئبيًا.. أو أن أبى قد ارتكب خطأ رهيبًا.. رهيبًا؟

ماذا سيحدث لنا لو أن أبى على خطأ؟!

١٣

فى تلك الليلة.. ركبنا الباخرة التى سنعود بها إلى أرض الوطن..

كان من الطبيعى أن أشعر بالسعادة.. فقد كانت هذه هى اللحظة التى أحلم بها منذ وصلت إلى براتفيا.. لحظة العودة إلى البيت!

لكنى كنت أشعر بالقلق لكثير من الأشياء.

حيث ظل السيد جرانتلى أسير القيود.. فقد وضعناه ـ أنا وأبى ـ فى قفص، لكننا نحتاج إلى من يساعدنا فى حمله إلى مخزن البضائع.

من أول نظرة.. رأى فيها البحارة الرجل داخل القفص.. اعتقدوا أن أبى مجنون.. لكن أبى أصر على أن السيد جرانتلى قاتل.. وأخرج لهم شارة العمدة! فوافقوا أخيرًا على المساعدة.. وهبطوا بالقفص إلى مخزن البضائع!

هناك سيبقى الرجل خلال رحلة العودة أسبوعًا كاملاً فى المخزن الذى كان شديد الظلام والرطوبة!

وكنت أشارك أبى فى غرفة مريحة.. غطست فى فراشى

الوثير.. وأغلقت عينى.. مازلت أرى الخوف على وجه جرانتلى، عندما هبط به القفص إلى قاع المركب.. كما أن البرد الذى يعانيه قد ازداد.. عيناه مبللتان.. وأنفه أحمر.. كان يبدو بائسًا تمامًا.. وشديد الخوف!

شعرت بالأسف من أجل الرجل المسكين..

نظرت إلى أبى.. كان يجلس إلى المكتب مشغولاً بالتليفون.. يتحدث إلى محام فى بلدنا.. يضع خططًا هائلة لوصول الرجل الذئب!

كان أبى متأكدًا أن السيد جرانتلى رجل ذئبى.. لكنى حاولت بكل جهدى.. ولم أستطع أن أصدق!

وأنا أستمع إلى والدى.. اهتزت الباخرة هزة عنيفة، لكن لا يبدو أنه قد لاحظ ذلك!

شعرت بالدوار.. والمرض!

ركزت كل جهدى فى التنفس بعمق، أنفاس منتظمة، وابتلعت لعابى، حاولت ألا أصاب بالقىء!

أنذرنا قائد السفينة من قبل: «سيكون البحر ثائرًا وعنيفًا. سيظل هكذا طوال رحلة العودة»!

فكرت وأنا أشعر بآلام فى معدتى: لن أستطيع تحمل قضاء أسبوع كامل فى هذه السفينة!

صاح أبى فى التليفون: هذا جيد.. اطلب الجرائد.. ومحطات الراديو والتليفزيون وأنشئ موقعًا لنا؛ حتى

يعرف الجميع ما الذى سنفعله!

دع الجميع يعلمون ما سنفعله.

لا أستطيع أن أصدق ما يفعله أبى، إن لديه خططًا وشعارات لكل أنواع الأشياء الذئبية.

أحذية الذئبيين للجرى. لتجرى بقوة قطيع!

زبيب الذئبيين.. ستلتهمه مع الأرز باللبن.

شاى الذئبيين.. لوقت النوم.. حتى تهدئ الوحش فى داخلك!

فيتامينات الذئبيين.. لوقت تشعر فيه بأنك لست إنسانًا تمامًا!

ومشط أبى بيده شعره البنى الكثيف وقال: استعراض تليفزيونى! طبعًا سنقيم استعراضًا تليفزيونيًا.. ولكنه سيكون استعراضًا حيًا.. ليس برسوم متحركة.. يجب أن نقوم بعقد صفقة فيلم..

وقف أبى.. وسار يقطع أرض الحجرة بعصبية.. ينصت ويتمايل ويسير أسرع.. ويتحدث بصوت مرتفع فى التليفون..

وانحنت السفينة إلى أحد الجوانب..

وازداد شعورى بالدوار.

وأصابنى الصداع!

قال أبى: لا أعرف.. انتظر..

واستدار نحوى وقال: هل أنت بخير؟ تبدو مريضًا..

قلت متأوهًا: أشعر أننى لست بخير!

قال: إنه دوار البحر.. اصعد إلى ظهر السفينة.. وقم بجولة، وتنفس هواء منعشًا.. إننى متأكد أن ذلك سوف يفيدك.. وسألحق بك بمجرد أن أنتهى من التليفون!

خرجت من الغرفة، التى كانت فى الدور الذى أسفل السطح.. أمامى ممر طويل لأقطعه.. ثم سلم عالٍ لأصعده. لم أعتقد أننى أستطيع فعل ذلك حتى أصل إلى السطح.

وتأرجحت السفينة بقوة.. من جانب إلى آخر.

وانبعثت منى آهة عالية وأنا أصعد السلم!

وتعثرت على السطح!

كان الجو باردًا هناك، لكن شعرت بالانتعاش بتأثير الهواء البارد والرطوبة!

تنفست بعمق.. كنت تقريبًا أتذوق ملوحة البحر!

وتحسنت حالة معدتى قليلاً.. وتوقف رأسى عن الدوران!

وقفت بجوار السور.. ونظرت إلى المحيط!

ظلمة شديدة.. لم أستطع أن أرى المكان الذى يلامس فيه البحر سماء الليل!

لم أر مثل هذا الظلام من قبل!

لا قمرًا.. ولا نجومًا.. لا أستطيع أن أرى شيئًا!

وفكرت.. كأننى أحاول النظر وأنا مغمض العينين!

انتظرت أبى.. وهبت ريح قاسية، اصطدمت بى!

واهتزت المركب بعنف!

وأمسكت السور بقوة.. والرياح تطيح بى بقوة لم أكن أتخيل وجودها!

وسمعت صوت بحار يصيح من بعيد:

عاصفة!!

وضربت السفينة رياح عنيفة.. بقسوة!

واهتزت الباخرة بعنف!

وارتفعت موجة عالية.. أغرقت حتى حذائى!

صرخت: النجدة! وتشبثت بالسور:

أحتاج للنجدة!

وضاعت صرخاتى مع صوت الرياح!

صرخت مرة أخرى.. لكن زئير الرياح كان أقوى..

لم أستطع أن أسمع نفسى!

وارتفعت موجة سوداء ضخمة مرة أخرى لتغطى السفينة!

وأمسكت بالسور!

وموجة أخرى.. أقوى وأعلى..!

وانسابت فوقى!

باردة! باردة وعنيفة!

ووجدت نفسى تحت الظلام!

واختفى السور!

وسطح السفينة!

١٤

بينما تحملنى الأمواج.. كانت تحملنى إلى قلب المحيط الأسود!

حاولت أن أصرخ!

حاولت أن أسبح.

لكن موجة عنيفة رفعتنى فوق الجانب!

أغمضت عينى؛ استعدادًا لأن يبتلعنى الظلام ويغرقنى الموج!

لكنَّ شيئًا ما أمسك بى!

أيد قوية.. أمسكت قدمى!

جذبتنى من الأمواج الرهيبة الوحشية!

وشعرت بأننى أتراجع إلى الخلف.. إلى الخلف!

بصقت.. وسعلت.. وشعرت بوجهى على أرض المركب!

لقد غرقت تقريبًا، ارتعش جسدى كله من البرد.. ومن الرعب!

تنفست بعمق.. كافحت لأتمالك نفسى.. ثم انقلبت.. وصرخت!

سألنى بن جرانتلى وهو ينحنى فوقى: هل أنت بخير؟

كان وجهه ممتلئًا بالاهتمام!

سألته مندهشًا: كيف خرجت؟

قال: كانت القيود مفككة.. واحتجت إلى بعض الهواء.. كان الجو سيئًا جدًا هناك!

وأمسك بنظارته وحاول تجفيفها بمسحها فى كُم قميصه المبتل..

قال: كدت أفقدها فى الموج.. لا أستطيع الرؤية بدونها!

غمغمت: لقد أنقذت حياتى!

أجاب: كنت محظوظًا.. رأيتك توشك على السقوط من الجانب.. أمسكت قدميك وجذبتك إلى الخلف.. هذا هو كل شىء!

لا أستطيع أن أصدق هذا الشخص!

فكرت: كيف يمكن أن يكون رجلاً ذئبيًا؟

نظرت إلى عينيه الحزينتين الشاحبتين.. ليس له شكل الذئاب.. إنه حتى لا يستطيع الرؤية بدون نظارات.. وقررت أن أبى بالتأكيد مخطئ!

صعد أبى السلالم جريًا.. كان يقفز كل درجتين فى خطوة واحدة.. وصاح آرون: هل أنت بخير؟

وعندما رأى بن، صرخ قائلاً: ماذا تفعل هنا؟

وانقض يقبض على ذراع بن بقسوة!

قلت له: اطمئن يا أبى.. من الممكن أن تطلق سراحه..

لقد أنقذ حياتى!

صرخ: لا يهم.. إنه مخلوق خطر.. لا أريدك أن تقترب منه على الإطلاق!

قلت معترضًا: لكن يا أبى.. لقد أنقذ حياتى.. انظر إليه.. هل يبدو أنه خطر!

قال أبى بإصرار: آرون.. إنه رجل ذئبى.. إننى أحذرك.. لا تكن ساذجًا!

قال بن مصرًا: إنك مخطئ.. وحاول التخلص من قبضة أبى.. من فضلك.. حررنى.. اتركنى أعود إلى وطنى.. سوف ننسى جميعًا ما حدث!

تجاهله أبى.. وجذبه بعيدًا عنى، وصاح طالبًا المساعدة!

راقبت أبى وهو يقود السجين بمساعدة اثنين من عمال السفينة إلى المخزن وسمعته يقول: سنحتاج إلى مزيد من السلاسل!

وبدأت هبوط السلالم متجهًا إلى الغرفة الخاصة بنا!

ارتديت ملابس جافة، وجلست فى الفراش أراقب الخارج من نافذة القمرة..

نظرت إلى أمواج المحيط المتعاقبة، وشعرت بها وهى تصطدم بجوانب السفينة!

أحسست بآلام معدتى تعاودنى!

رفعت عينى إلى ظلام السماء.. كانت السحب الكثيفة قد

بدأت تتباعد. وظهر نصف القمر فوق السفينة المهتزة!

بدأت أشعر بالدوار..

وشعرت بألم ينشب فى كتفى..

لم أكن قد أخبرت والدى بأن الذئبى قد عضنى فى كتفى، لم أكن أريده أن يشعر بالقلق.. لكنها الآن تؤلمنى جدًا، ربما كان يجب علىَّ أن أخبره!

مددت يدى تحت القميص وبدأت فى تدليك كتفى.. وصرخت!

قفزت من الفراش واندفعت إلى الحمام..

رفعت قميصى فوق رأسى..

وحملقت فى المرآة!

صحت فى رعب: ما هذا؟

كانت كتفى متورمة.. حمراء اللون.. ومغطاة بجزء مقزز من الفرو الأسود الكثيف!

١٥

دلكت كتفى بعنف محاولاً إزالة الفرو بعيدًا.

لكنى لم أنجح!

قبضت على الشعر وحاولت جذبه لأنزعه بعيدًا!

ـ آه ه ه ولم ينجح ذلك أيضًا!

تساءلت: ماذا يحدث؟ ونظرت إلى البقعة السوداء القبيحة!

ارتديت قميصى مرة أخرى.. لم أستطع النظر إلى كتفى لما بها من شعر!

خرجت من الحمام فى اللحظة التى وصل فيها أبى إلى الغرفة!

صحت: آه.. أبى.. أريد أن أريك شيئًا!

قال أبى وهو يحمل جواربه الصفراء المبللة: ثانية واحدة!

ودخل إلى الحمام.. وعلق جوربه على الحوض..

مرة أخرى قلت: أبى!

ـ دقيقة واحدة أخرى يا آرون..

وجلس إلى المكتب والتقط التليفون: أريد إجراء محادثة سريعة!

مرت عشرون دقيقة.. وأبى مازال يتحدث إلى محاميه فى التليفون مرة أخرى.. سمعته يقول: انس فكرة شطائر سجق الذئبى، إنها فكرة سيئة.. آه.. هل اتصلت بمنتجى لعب الأطفال التى على شكل حيوانات؟ هل بدأوا فى تصميم لعبة الذئب؟!

بدأت كتفى تلتهب وتؤلمنى.. ومددت يدى تحت القميص لأدلكها!

همست: أبى.. إننى أحتاج إلى الحديث معك ثانية واحدة!

قال أبى وهو يزيحنى عن طريقه: حالاً! حالاً!

وتكورتُ فى فراشى!

جذبت الغطاء حتى ذقنى.. وراقبت أبى وهو يتحدث فى التليفون.. كان شديد الانفعال!

لم أره فى هذه السعادة منذ سنوات!

وقررت أنه من غير المناسب أن أخبره بحالة كتفى.. سيظل ذلك سراً..

لا أريد أن أفسد عليه فرحته! إلى جانب أنها مجرد بقعة صغيرة من الشعر.. لا أهمية لها أبدًا!

١٦

أعيش أنا آرون فريدوس فى بلدة صغيرة.. وفي منزل صغير جدًا!

كثير من أصدقائى يعيشون فى منازل كبيرة، لها أكثر من طابق.. ونحن ليس فى منزلنا طابق ثان!

لدينا أربع حجرات صغيرة.. ومطبخ وغرفة للمعيشة.. وحجرتان للنوم.. كلها فى الدور الأول وتقع على بعد خطوات من بعضها البعض..

ومطبخنا صغير لدرجة أننا وضعنا الثلاجة فى حجرة المعيشة، وهى صغيرة حتى أنه ليس بها سوى مكان لأريكة صغيرة.. ومكتب لأبى، والثلاجة!

لكنْ فى منزلى شيئًا لا يوجد فى أى بيت من بيوت أصدقائى.. فى منتصف حجرة المعيشة الصغيرة.. يوجد قفص كبير!

وداخل القفص رجل ذئبى!

أنا - آرون فريدوس - عندى رجل ذئبى فى حجرة معيشتى!

قبل أن نذهب إلى براتفيا لصيد الذئبى.. كان أصدقائى فقط يعتقدون أن أبى مجنون!

لكن الآن.. العالم كله يعرف أن لدينا رجلاً ذئبيًا فى حجرة المعيشة..

إذن، الآن يعلم العالم كله أن أبى مجنون!

وأنا.. ماذا أظن؟

هل بن جرانتلى، هذا الرجل الصغير الأصلع، الذى يجلس فى قفص وسط حجرة معيشتنا حقيقة رجل ذئبى؟

لا أعرف.. ببساطة لا أعرف..

كل يوم، بعد نهاية اليوم الدراسى.. تتوسل إلىَّ صديقتى العزيزة آشلى لتعود معى إلى منزلى لتشاهد الرجل الذئبى..

آرون.. من فضلك.. من فضلك.. من فضلك.. خذنى إلى منزلك لأرى الرجل الذئب!

لكنَّ أبى لا يريد أن يراه أحد حتى مساء الغد!

غدًا مساء.. سيكون القمر بدرًا!

قال أبى للعالم كله: مساء الغد ستشاهدون عجبًا.. رجلاً عاديًا يتحول إلى وحش.. بشعر كثيف.. نصف إنسان.. وحش آكل لحوم البشر!

لم يكن أبى هو الوحيد الذى لا يريد أحد أن يرى بن.. أنا أيضًا!

لكن آشلى لا تيأس!

سأقوم بتأدية واجبك المدرسى لمدة أسبوع.. لا.. سنة.. لا. عشر سنوات!

ـ آشلى.. انسى الموضوع!

ـ سأنظف حجرتك لمدة سنة.. لا.. منزلك كله.. لا منزلك ومنزل الكلب أيضًا..

ـ ليس لدىَّ كلب!

ـ عندما تحصل على واحد. فسأنظف منزله.. من فضلك.. دعنى أرى الذئبى.. من فضلك.. من فضلك.. من فضلك.. أريد أن أكون أول من يراه.. من فضلك!

ـ آشلى.. مستحيل!

ـ إذا لم تتركنى أشاهده.. لن أتكلم معك أبدًا.. وأنا أعنى ذلك، أنا لا أمزح.. أنا جادة!

ـ آشلى.. اصمتى!

ـ سوف أصمت إذا تركتنى أراه.. سأكون صامتة.. لن أنطق بكلمة!

آه.. فعلاً..

آشلى لا تصمت أبدًا.. إنها تتحدث كثيرًا طوال الوقت.. فى الحقيقة، كل شىء يخص آشلى زائد عن الحد!

لها شعر أشقر يتدلى حتى وسطها.. وهو كثيف ومجعد، ولكنها تمشطه بطريقة تجعله أكثر حجمًا..

وهى طويلة.. أطول منى حوالى قدم كاملة.. ومع ذلك تلبس أحذية تجعلها أكثر طولاً..

أما ملابسها فهى كثيرة.. كثيرة.. اليوم ترتدى قميصًا أحمر بأكمام قصيرة، فوقه سترة بأكمامٍ طويلة صفراء اللون.. وفوق ذلك سترة أخرى لها رقبة عالية من اللون البرتقالى بدون أكمام.. وهى تحرص دائمًا على أن تكون كل الألوان براقة.

ولو كانت تستطيع أن تلبس حذاءين فى نفس الوقت لفعلت.. لكنها تلبس نعلين.. أحدهما وردى والثانى أسود!

وتضع فى كل إصبع من أصابعها خاتمًا فضيًا.. وتضع فى أذنيها ثلاثة أزواج من الأقراط..

قلت لنفسى: إن كل شىء يخصها كثير!

لكنها صديقتى المفضلة.. وهل لى خيار فى ذلك؟ يجب أن أدعها ترى الرجل الذئبى!

توسلت آشلى ونحن عائدين من المدرسة: متى أستطيع أن أراه؟ سأفعل أى شىء تريده.. وبمجرد أن تطلب.. مهما كان.. سأفعله.. هل يمكن أن أشاهده؟!

قلت: حسنًا.. تعالى معى الآن.. وسوف أدعك تشاهدينه!

قالت: لا!

ـ ماذا؟

ـ يجب أن أعود إلى بيتنا؛ لآخذ كوليت فى نزهة.. ثم ألحق بك! وكوليت، هى كلبة آشلى البردل الفرنسية.. وآشلى تحبها.. وتصر على أنها كلبة ممتازة.. سوف تنال الجائزة الأولى فى استعراض الكلاب المحلى..

أقول لكم الحقيقة.. أظن أن كوليت تشبه الفأر الإسفنجى!

بعد أن قامت آشلى بالنزهة مع الكلبة.. أتت إلى منزلى!

تجاوزتنى واتجهت مباشرة إلى حجرة المعيشة.. وهى تقول: هل هو هذا؟

اتسعت عيناها الزرقاوان الواسعتان وهى تدور حول القفص.. وتفحصت بن جرانتلى من كل جهة!

كان السيد جرانتلى يجلس متربعًا على أرض القفص، وقد انحنى برأسه وكتفيه إلى أسفل!

ألقى نظرة إلى أعلى.. وابتسم لآشلى ابتسامة صغيرة ضعيفة.. ثم أحنى رأسه مرة أخرى!

قالت: لكن يا آرون.. إنه مجرد رجل.. شخص عادى المظهر.. كيف تتركه سجينًا هكذا؟ شىء رهيب.. مقزز.. كريه.. إنه...

قلت مقاطعًا: لقد اصطاده أبى.. إنه رجل ذئبى!

ظلت آشلى تصر على أنه ليس بالرجل الذئب، وظللت أنا أؤكد العكس!

ماذا أستطيع أن أقول؟

الحقيقة؛ إننى لا أصدق أن بن رجل ذئبى.. لكننى أبيت أن أترك آشلى تفطن أننى الولد الذى يسمح لوالده بسجن رجل عادى فى قفص بمنتصف حجرة المعيشة!

اتجهت إلى قضبان القفص مباشرة وقالت: آرون.. لا أفهم هذا.

.. وقبل أن أدرك ماذا ستفعل..

وقبل أن أتمكن من إيقافها..

مدت يدها داخل القضبان..

وقفز بن واقفًا على قدميه!

وصرخت: لا.. آشلى.. لا تقتربى.. ابتعدى!!

١٧

- آرون.. اهدأ.. إننى أقدم له فقط قطعة من الحلوى.. انظر إليه.. إنه يتضور جوعًا.. متى كانت آخر مرة أطعمتم فيها هذا الرجل؟

غمغمت قائلاً: لابد وأن أبى قدم له طعام الإفطار هذا الصباح!

قال بن برقة: شكرًا.. اسمى بن، ولست رجلاً ذئبيًا! لقد ارتكبوا خطأ هائلاً!

نظرت آشلى إلىَّ بعينيها الكبيرتين الزرقاوين وصرخت: أبوك مجنون.. معتوه!

صرخت بدورى: اهدئى!

قالت بإصرار: إننى لا أمزح.. لقد فقد أبوك عقله تمامًا!

ولم تقل كلمة أخرى.. لكنها استدارت وخرجت من البيت كالعاصفة! نظرت إلى بن.. كان يجلس فى ركن القفص.. يقضم قطعة صغيرة من الحلوى.. ثم بدأ يحملق فى الفضاء! كان يبدو بائسًا تمامًا!

وشعرت بالبؤس وأنا أنظر إليه!

دقائق قليلة.. وسمعت طرْقًا على الباب.. كان فريق الإرسال الفضائى قد وصل؛ لتركيب جهاز إرسال القمر الصناعى فوق المنزل؛ حتى يمكن للعالم كله أن يراقب بن وهو يتحول إلى وحش فى مساء الغد!

وضع فريق التركيبات الأسلاك فى حجرة المعيشة ومدها إلى سقف المنزل.. وسمعت اثنين منهم يضحكان، قال أحدهما ساخرًا: لا يمكن أن يكون هذا الشخص رجلاً ذئبيًا!

أجاب زميله وهو يهز رأسه: لقد فقد العمدة عقله تمامًا!

راقبهم بن وهو يسير فى قفصه بعصبية.. وقد تكونت قطرات من العرق على رأسه الوردى الأصلع!

ماذا فعلنا بهذا البائس؟ شىء لا يجوز.. آشلى ورجال الإرسال على حق.. لقد ارتكب أبى خطأ هائلاً..

لكن، ماذا يمكن أن أفعل؟ ماذا يمكن أن أفعل؟

بعد الدراسة.. فى اليوم التالى.. لم أكن أرغب فى العودة إلى البيت!

لا أريد النظر إلى بن.. لا أريد أن تلتقى نظراتى بعينيه الحزينتين.

لا أريد أن أراه وهو يسير فى القفص!

لكن يجب أن أعود إلى المنزل.. فقد وعدت والدى أن أشرف على كل التجهيزات اللازمة للإرسال الفضائى!

قررت ألا أدخل إلى غرفة المعيشة.. وأن أتجه مباشرة إلى حجرة نومى!

أغلقت الباب الأمامى بهدوء!

واتجهت إلى حجرتى!

- آرون، هل هذا أنت؟ كان صوت بن ينادى بنعومة!

تنهدت!

ذهبت لأراه وقلت: نعم.. إنه أنا!

- آرون.. من فضلك.. اسمعنى!

كان بن يقف وقد التصق وجهه المكتنز بقضبان القفص!

- أنا لست برجل ذئبى. كان يجب على والدك أن يسأل شرطة الغابة، كانوا سيخبرونه بالحقيقة.. اسمى حقيقة بن جرانتلى، ومعى رخصة لصيد الحيوانات ذات الفراء!

هززت رأسى: آسف.. لا يمكن فعل شىء الآن!

وضعت حقيبتى على الأرض وانحنيت أبحث فيها.. وقلت: تفضل.. لقد أحضرت لك بعض الحلوى!

قال بن عندما وقفت: من أين أتيت بهذا؟

قلت: من البقال!

قال: لا.. هذا!

وأشار إلى سن الذئب التى تدلت وتأرجحت فى حرية خارج قميصى..

علامة الذئب!

قلت: أعتقد أنك أنت الذى أعطيتها لى عندما كنت ذئبًا!

حملق بن فى السن وقال: لا.. أنا لست كذلك صدقنى يا آرون.. وأنا لم أر ذئبيًا من قبل.. ولكنى سمعت فقط عنهم..

الذئب الذى أعطاها لك ليس أنا.. إننى مجرد صياد!

سألته: ما الذى تعرفه عنها؟

هز كتفيه: ليس أكثر من هذا!

مددت يدى داخل القفص، وقدمت له الحلوى!

تركها تسقط على الأرض وقال: يجب أن تساعدنى!

اعتذرت مرة أخرى: آسف.. أتمنى ذلك، لكنَّ الوقت تأخر!

قال بإصرار: لا.. لم يتأخر الوقت بعد.. هل تريد لوالدك أن يورِّط نفسه فى المتاعب؟ سوف يهدم حياته كلها أمام كل العالم.. إلا إذا ساعدتنى!

ـ لكن.. ماذا يمكن أن أفعل؟

ـ اتركنى أذهب.. صدقنى آرون.. ستكون سعيدًا لأنك فعلت ذلك.. اتركنى أذهب واصنع معروفًا كبيرًا لوالدك.. افتح القفص.. واتركنى أذهب!

نظرت إليه من خلال القضبان.. إلى عينيه الممتلئتين باليأس!

تساءلت: هل يجب أن أتركه يذهب؟!

ودار عقلى بسرعة!

لقد أنقذ حياتى فى السفينة.. وتذكرت أننى مدينٌ له بحياتى!

إنه ليس ذئبًا.. لا يمكن أن يكون رجلاً ذئبيًا!

لا أريد لأبى فضيحة أمام العالم!

بحثت فى درج المكتب العلوى!

وجدت مفتاح القفص!

١٨

وأدخلت المفتاح فى قفل الباب.. وفتحته!

تسلل بن من القفص وهو يردد: أشكرك.. أشكرك.. آرون.. لن تندم على ذلك! سترى أنك قد قمت بالعمل الصواب!

احتضننى بقوة.. ثم جرى خارجًا من المنزل!

بعد ساعة.. سمعت سيارة أبى تقف أمام البيت! أسرعت إلى الباب الأمامى لأقابله!

قال بابتسامة فخورة: مستعد لهذه الليلة!

ـ أممم.. أبى.. يجب أن أخبرك بشىء!

قال: طبعًا.. تعال إلى حجرة المعيشة!

أمسكت يده وقلت: انتظر، لا تدخل هناك!

نظر أبى نحوى بحدة وقال: ماذا حدث؟

قلت: لقد... لقد أطلقت سراح الرجل!

استدار أبى نحوى وصرخ: ماذا فعلت؟

اندفع إلى حجرة المعيشة، وبدأ يسير فيها جيئة وذهابًا

ونظر إلى القفص الخالى غير مصدق ما يراه.. صرخ: كيف فعلت ذلك؟

قلت: شـ... شعرت بالأسى من أجله.. لم أكن أريد لك أن ترتكب خطأ رهيبًا.. كان الجميع يضحكون منك من وراء ظهرك!

توقف أبى عن السير جيئة وذهابًا وقال: هل تعرف ماذا فعلت؟ لقد أطلقت سراح رجل ذئبى.

صرخ عاليًا حتى ظهرت عروق رقبته: آرون، هل تعرف ما سيفعل الليلة؟ سوف يتحول إلى ذئب، ويقتل أناسًا أبرياء.. وأنت السبب!

ـ لكن أبى...

ـ لا أريد أن أسمع منك كلمة أخرى.. لا أريد حتى أن أراك.. هيا.. اذهب إلى حجرتك!

ذهبت إلى حجرتى.. وألقيت بنفسى فى الفراش..

قلت لنفسى: لقد فعلت الصواب!

لكن.. هل سيغفر لى أبى يومًا؟

سمعته يصرخ فى التليفون: نعم.. هذا صحيح! لقد هرب الرجل الذئبى.. أرسل لى كل الضباط الموجودين.. يجب تفتيش المنطقة.. يجب العثور عليه قبل الغروب!

كان أبى يتحدث فى التليفون من مكبر الصوت إلى ضباط الشرطة.. أستطيع أن أسمع بعض الضباط وهم يضحكون فى الفناء الخلفى!

سأل أحد الضباط: هل أنت متأكد من أننا يجب أن نقوم بهذا العمل؟

وقال آخر: سيادة العمدة، إنك تتعامل مع الأمر بجدية أكثر من اللازم!

صرخ أبى قائلاً: لا أريد أسئلة.. افعلوا ما أطلبه منكم!

سمعته يدور فى حجرة المعيشة، يقصف الأبواب.. ويصرخ فى التليفون أكثر وأكثر..

أخذت أردد لنفسى: لقد فعلت الشىء الصواب.. لم يكن بن رجلاً ذئبيًا!

لكن.. لماذا بدأت فجأة أشعر بالمرض؟

بدأ الصداع يهاجم رأسى.. أغمضت عينى!

وأخذ أبى يصدر أوامره بالتليفون: اطلب إدارة الحريق.. دع أفرادها يفتشون بدورهم البلدة.. سنحتاج إلى كل مساعدة ممكنة!

واستغرقت فى النوم على صوت أبى فى التليفون.. وعندما استيقظت.. كان الوقت ليلاً!

جلست فى فراشى.. بدأت الحجرة تدور حولى!

سألت نفسى فى دهشة: ماذا حدث لى؟ ربما كنت فى حاجة إلى الطعام.. لم أتناول العشاء!

هبطت من فراشى.. سرت بجوار المرآة.. وصرخت!

امتلأ وجهى بِفَرْوٍ أسود كثيف.. ويداى.. وساقاى.. وفم

ذئب يمتد من وجهى! ولدىَّ مخالب ضخمة!

وضممت شفتىَ.. صرخت: لدىَّ أنياب حادة!

وزمجرت: إننى ذئبى!

وقبل أن أتمكن من السيطرة على نفسى، تحولت إلى نافذة حجرة النوم.. وقفزت منها، وهبطت على أربع!

وجريت!

جريت مبتعدًا عن الفناء الخلفى!

أجرى بعيدًا فى شارعنا..

أجرى.. وأجرى.. والهواء البارد يضرب فروى الساخن!

وشعرت بالراحة وأنا أجرى!

جريت وسط الظلام.. شعرت أننى أستطيع أن أجرى إلى الأبد!!!

١٩

فتحت عينىَّ.. أغلقتهما بسرعة لأحميهما من ضوء شمس الصباح اللامع!

أين أنا؟!

نظرت حولى فى حيرة!

لماذا أرقد فوق أرض حجرة نومى؟ هل سقطت من السرير؟

وقفت.. مددت نفسى وتثاءبت بشدة!

شعرت بتعب شديد. وكأننى لم أنم إطلاقًا!

حاولت يائسًا أن أعود إلى الفراش وأنا أتثاءب. لكنى خشيت غضب أبى لو أننى عدت للنوم؛ لذا تمطيت وتثاءبت.. واتجهت إلى المطبخ لأتناول الإفطار!

سكبت كوبًا من عصير البرتقال.. وأعددت طبقًا من الحبوب، وجلست لآكل.. كان التليفزيون يعمل..

قال المذيع: حدث هجوم على رجل وامرأتين عندما خرجوا من هنا ليلة أمس!

وأشار المذيع إلى مسرح خلفه.. وقد تحسنت حالة

المرأتين من الهجوم الحيوانى المتوحش!

هجوم حيوانى متوحش!

فى بلدتنا الصغيرة؟!

تساءلت فى دهشة: ماذا يحدث؟!

وحدقت فى المذيع وهو يقول: هذه السيدة شاهدت كل شىء!

وتحول إلى سيدة فى العشرينيات من العمر، شقراء الشعر!

قالت السيدة بصوت مرتعش: كان مخلوقًا ذئبيًا بشعًا.. لم أر مثله فى حياتى.. كان رهيبًا!

تأوهت بشدة: مخلوقًا ذئبيًا متوحشًا.. أوه.. لا.. لا!

انحنيت على المائدة لأقترب أكثر من التليفزيون. سألها المذيع: ماذا حدث للضحية الثالثة؟ أخبرينا!

حملقت فى الشاشة وأنا أدعو: من فضلك.. لا تقولى أنه مات!

الضحية الثالثة..

أمسكت أنفاسى!

«هرب وبه بعض الخدوش».

وانطلقت منى تنهيدة راحة طويلة!

قال المذيع: مازالت التقارير تأتى إلينا من كل أنحاء البلدة.. من قرية أرينا.. وفى استعراض للكلاب، اندفع الوحش إلى الداخل.. وهاجم الكثير من الكلاب بوحشية!

صرخت: ماذا فعلت؟ إن هذا كله بسببى.. لقد كذب علىَّ

يرحل بن.

لقد أطلقت رجلاً ذئبيًا!

وابتعدت عن التليفزيون.. لا أريد أن أسمع أكثر من ذلك!

زمجرت: كان بن رجلاً ذئبيًا بالفعل.. كان أبى على صواب.. وكان علىَّ ألا أشك فيه!

شعرت بالألم فى معدتى.. وارتعش جسدى كله..

تساءلت: والآن.. ماذا سيحدث؟

لن يسامحنى أبى أبدًا.. أبدًا!

لن يسامحنى العالم كله أيضًا..

انزويت فى حجرتى.. وأغلقت الباب.. أريد أن أختفى فيها إلى الأبد!

نظرت إلى أرض الحجرة، حيث تبعثرت ملابس الأمس، مشمئزًا من نفسى، ركلت الملابس عبر الحجرة فانزلقت تحت الفراش!

هززت رأسى: حركة رشيقة يا آرون.. الآن يجب أن تزحف وتأتى بالملابس خارجًا!

هبطت على الأرض.. وزحفت تحت الفراش.. وجذبت الملابس!

رفعتها إلى أعلى.. وصرخت!

كان بنطلونى الجينز وقميصى قد تمزقا إلى شرائط.. وكانا غارقين فى الدماء!!

نظرت إلى ملابسى الملوثة بالدماء وقلت: ماذا فعلت؟

٢٠

أغمضت عينىَّ.. وحاولت أن أتذكر إلى أين ذهبت فى الليلة الماضية! تذكرت شعورى بالمرض.. ثم استغراقى فى النوم!

وزمجرت: أوووه.. لا.. تذكرت منظرى فى المرآة.. تذكرت شعر الوحش الذى انتشر فى كل جسمى، تذكرت القفز من نافذة حجرة نومى!

نظرت إلى النافذة!

نعم.. مازالت مفتوحة!

الآن تذكرت كل شىء.. جسمى المغطى بالفرو.. جريى على أطرافى الأربعة!

بدأت ساقاى ترتعشان: إننى الرجل الذئب! أنا الذى هاجمت هؤلاء الناس.. وهاجمت الكلاب فى الليلة الماضية!

جلست على فراشى.. وفكرت فى تلك الليلة الغريبة فى الغابة.. عندما عضنى الذئبى!

وأدركت أنه حولنى إلى مخلوق ذئبى..

وهززت رأسى وقد أصابتنى صدمة!

هذا هو السبب فى أنه أعطانى سن الذئبى.. إنها علامة المخلوق الذئبى.. وهو أنا الآن.. إننى مخلوق ذئبى!

وانعقدت معدتى من الألم..

كان بن يقول الحقيقة: أنا الذى قمت بهذه الأعمال الرهيبة فى الليلة الماضية، وليس هو!

وقفت.. وحدقت فى المرآة!

لا أثر للفرو..

ولا المخالب.

فتحت شفتىَّ على اتساعهما.. لا أنياب.. تنهدت فى راحة.. ولكن.. القمر.

صرخت: سيكون القمر بدرًا مكتملاً هذه الليلة أيضًا!

يجب أن يساعدنى أحد..

يجب أن يتحفظ علىَّ أحد فى الداخل.. لا يجب أن أخرج.. لا أريد أن أصيب أحدًا آخر!

أبى.. أبى.. انطلقت خارجًا من حجرة النوم لأجد أبى..

ـ أبى.. اسمعنى.. واندفعت إلى حجرة المعيشة ـ أبى.. إننى أنا الذئبى.. وليس بن.. إنه أنا!

٢١

كانت حجرة المعيشة خالية!

أبى.. هل أنت هنا؟!

لا إجابة.. ولكنى رأيت قطعة من الورق الأصفر على المكتب.. إنها رسالة من أبى:

آرون..

قام الرجل الذئبى بالهجوم ليلة أمس.. أنا مضطر للذهاب إلى قسم الشرطة لأقابل ضباطى.. لا أعرف متى أعود اليوم.. عد من مدرستك إلى المنزل مباشرة.. ولا تخرج فى المساء..

المحب والدك..

تأوهت: ماذا سأفعل الآن؟

سأسجن نفسى فى حجرتى.. وسأتأكد من عدم وجود طريقة للخروج من المنزل.. وبهذه الطريقة لن أتمكن من إيذاء أحد..

قررت ألا أذهب إلى المدرسة.. لدىَّ الكثير من الأعمال أقوم بها لأستعد لهذا المساء!

ارتديت ملابسى بسرعة.. وجريت إلى محل النجارة، واشتريت صناديق وصناديق من المسامير.. وألواح الخشب.. والكثير من الحبال الغليظة..

أخبرت صاحب المحل أن هذه الأدوات من أجل والدى.. وهكذا وافق على توصيلها إلى المنزل فى فترة الغداء..

وقضيت كل فترة بعد الظهر فى إغلاق شبابيك حجرة نومى بالمسامير، ومع آخر مسمار دق جرس التليفون.. كانت آشلى!

صاحت: لا أستطيع أن أصدق.. ذلك الرجل الصغير فى القفص.. هو فى الحقيقة وحش ذئبى.. لم يكن والدك مجنونًا!

لم أستطع أن أصارح آشلى بالحقيقة.. لم أستطع أن أخبرها أننى أنا الذئب!

واصلت: كيف هرب هذا الوحش؟

- لقد أطلقت سراحه!

صرخت: أنت.. ماذا؟ هل أنت مجنون؟!

قلت: ماذا تقولين؟ ألست أنت التى أكدت لى أنه لم يكن ذئبًا؟ وطلبت منى إطلاق سراحه!

قالت باكية: كان ذلك قبل أن يذهب إلى استعراض الكلاب.. قبل أن يأكل كوليت كلبتى!

- تأوهت بضعف: آه ه ه ه!

لقد أكلت كوليت بالأمس.. أكلت كلبة صديقتى المفضلة!

ـ آ... آشلى.. يجب أن أذهب.. أشعر بالمرض!

أغلقت الاتصال.. وبدأت أتقيأ!

انسحبت إلى حجرتى وأنا أحاول الاحتفاظ بطعام الإفطار فى معدتى.. اختبرت النوافذ.. وتأكدت جيدًا من إغلاقها بالمسامير! ثم أغلقت الباب الخارجى بألواح الخشب.. وأخيرًا.. لففت حبالاً غليظة حول وسطى وربطتها بالدولاب!

وقررت أن هذا ما يجب أن يكون.. بالتأكيد سيمنعنى هذا من الهجوم مرة أخرى هذه الليلة..

أتمنى ذلك.

٢٢

جلست فى فراشى.. أنظر من النافذة.. وأنتظر..

وراقبت غروب الشمس البطىء!

وراقبت الغسق وهو يتحول إلى ليل.. ورأيت القمر يكتمل فى السماء!

وشعرت بوخز فى جلدى.. ثم بدأ جلدى يلتهب!

نظرت إلى المرآة.. ورأيت الفرو الداكن ينبعث من جلدى!

وبدأ ظهرى وصدرى يتكوران.. واستطعت أن أرى عضلاتى وهى تنتفخ فى قميصى.. ثم شق الألم جسدى، وملابسى تتمزق تحت عضلاتى المنتفخة!

أغمضت عينىّ.. وأنا أحس بعظام وجهى تتغير.. وجمجمتى تتشكل على هيئة نصف آدمية، نصف وحشية!

وأطلقت عواء ألم وأنيابى تنفجر فى فكى!

ثم نشب ألم قاتل فى يدىّ وقدمىّ.. ونظرت إليهم فى قلق.. ورأيت أصابع قدمىّ ويدىّ تنكمش.. وتتحول إلى مخالب، يخرج منها مواس حادة هى أظافرى!

اشتعلت بالحمى..

اشتعلت بالجوع..

وبزئير كريه.. أمسكت بالحبال حول وسطى.. ومزقتها!

وبغضب حيوان متوحش.. حطمت ألواح الخشب على باب حجرتى!

وبدأت الجرى..

جريت خارج المنزل..

جريت على أطرافى الأربعة.. وسط هواء الليل البارد!

جريت غاضبًا.. جائعًا.. أحتاج إلى شرب الدماء.. أبحث عن اللحم الطازج.

٢٣

حددت عيناى الحادتان - عينا الذئب - موقعهما.. ولد وبنت يقفان عند الركن فى ظل شجرة البلوط يتحدثان فى أمان.

عرفتهما، إنهما تلميذان بالسنة السادسة فى مدرستنا!

واجتاحتنى نوبة جوع هائلة!

أستطيع أن أشم رائحة جلدهما، وأكاد أشعر بطعم لحمهما الناعم.. وجريت بلسانى فوق أنيابى الحادة..

وبدأا فى السير.. فجريت فى الظلال.. أتبعهما!

وقف الولد فجأة وقال: هل سمعت شيئًا؟ استدار ونظر فى اتجاهى!

اختفيت وراء سور مرتفع.. بعيدًا عن النظر!

واصل الاثنان سيرهما.. وهما ينظران خلفهما بين كل خطوة وأخرى.. وهما يسيران أسرع!

أستطيع أن أشم رائحة العرق على جلديهما!

أستطيع أن أشم رائحة خوفهما!

كنت مدفوعًا بالجوع.. لم أستطع السيطرة على نفسى.. يجب أن آكل.. آكل.. الآن..

توقفا مرة أخرى.. ونظرا خلفهما!

قال الولد متوترًا: أظن أن هناك من يتبعنا!

قالت البنت: نعم.. أعرف.. لدىَّ نفس الشعور.. شىء مخيف! وارتعشت! قال الولد وهو يمسك يدها: هيا بنا.. أنا غير مستريح لهذا!

وبدأا فى الجرى..

خرجت من وراء الظلال.. قفزت وراءهما وأنا أطلق عواءً طويلًا!

استدارا لينظرا نحوى!

امتلأت عيونهم بالرعب! وصرخت الفتاة!

صرخ الولد: المخلوق الذئبى..

وأمسك بذراع البنت بقوة.. واندفعا يجريان!

وأسرعت وراءهما..

ـ ها هو الذئبى.. أمسكوه! سمعت هذا الصياح ورائى! التفت.. ورأيت سيارة شرطة، ينظر من نوافذها اثنان من الضباط.. يشيران ويصرخان..

رأس آخر خرج من النافذة الخلفية.. إنه أبى!

قال يأمرهم: اطلبوا مساعدة! ثم هبط من السيارة، وبدأ يطاردنى!

وارتفع صوت من راديو سيارة دورية الشرطة يصيح بانفعال: حددنا موقع المخلوق الوحشى. والضباط وراءه يطاردونه!

اشتدت سرعتى فى الجرى..

وانفتحت أبواب السيارة.. وقفز منها الضابطان.. وانضما للمطاردة!

ـ إنه يهرب! الحق به!

ورنت صرخاتهم المرتبكة فى أذنىَّ!

وجريت على أطرافى الأربعة.. وأنا ألهث بعنف.. ترتفع دقات قلبى.. وأجرى بسرعة، لم أظن أننى كنت قادرًا عليها من قبل!

وصلت إلى ركن فى الطريق.. واندفعت بعرض الشارع.. وسمعت صوت صراخ أبواق سيارات الشرطة.. استدرت إلى جهة الصوت.. ورأيت الأنوار الحمراء الغاضبة للسيارة!

قلت لنفسى: اجرِ أسرع.. أسرع!

وسمعت صوت أقدام المطاردين.. أوشكوا على الوصول إلىَّ!

اندفعت إلى فناء المدرسة!

سمعت صوت أبى المنفعل يقول: تمكنَّا منه الآن.. ثم سمعت صوت البوابات المعدنية تغلق علىَّ!

وقفت فى وسط الفناء.. نظرت.. فرأيت طابورًا من رجال

الشرطة يقفون داخل المدرسة!

وتوقف رتل من سيارات الشرطة، ولمعت أضواؤها تملأ الفناء بأنوار ساطعة!

أغمضت عينى من الضوء المبهر.. تقدم أبى إلى الأمام!

وببطء اتخذ طريقه نحوى!

قال: أنت محاصر.. لن تستطيع الهرب.. انتهى كل شيء!

٢٤

قال أبى وهو يواصل التقدم نحوى: انتهى الأمر.. قف مكانك!

وظل باقى الضباط يقفون عند البوابة، يراقبون فى صمت!

وقفت متجمداً فى وسط الأضواء اللامعة.. أنظر إلى أبى!

ثم سمعت أنفاساً من خلفى.. استدرت.. لكنى تأخرت!

بينما أبى يتقدم نحوى.. عدد كبير من الضباط اقتربوا من خلفى!

صرخ أحدهم وهو ينقضُّ علىَّ، ويمسكنى من وسطى: أمسكته!

وصرعنى على الأرض!

وأطلقت عواء عميقاً!

حركت رأسى.. حاولت أن أغرز أسنانى فى ذراع الضابط!

وفشلت.

لكن الضابط فوجئ بما يحدث فأطلق يده عنى!

والآن.. اندفع كل الضباط نحوى، وهم يرفعون هراواتهم إلى أعلى!

نظرت بجنون يمينًا ويسارًا!

لا مهرب!

لا يوجد طريق للهرب إلا إذا قفزت من فوق السور المعدنى!

وبنبحة وحشية.. فحصت السور، تراجعت إلى الخلف، وقفزت عاليًا!

تأرجح السور من ثقلى عندما سقطت عليه!

وصلت إلى قمته.. وأخذ السور يهتز بشدة!

تأرجحت معه.. حتى كدت أسقط من فوقه!

نظرت إلى أسفل!

أمسك أحد الضباط بالسور، وأخذ يهزه؛ محاولاً أن يسقطنى من فوقه! قفزت من فوق السور إلى سقف المدرسة.. ورأيت مجموعة أخرى من الضباط فى انتظارى!

أوه.. لا.. لقد وضع أبى رجالاً هناك أيضًا!

سمعت أبى يقول من أسفل: «لا تدعوه يهرب»!

أسرعت أعبرُ السطح.. وصلت إلى نهايته، وقفزت إلى المبنى المجاور.. ثم المجاور!

أنا فى أمان هنا. لا يستطيعون الوصول إلىَّ الآن..

وهبطت إلى أسفل.. وسمعت صوت أزيز طائرة هليكوبتر!

حملقت إلى أعلى.. ورأيت هليكوبتر الشرطة متجهة

نحوى تمامًا.. ومصابيح البحث ترسل أشعتها تمسح السطح؛ بحثًا عنى!

أطلقت عواء طويلاً.. ثم قفزت إلى أسفل.. إلى الأرض.. وجريت على أطرافى الأربعة تحت الظلال..

وانطلقت صفارات أصوات سيارات الشرطة من الجوار..

وسمعت صوت احتكاك إطارات سيارات الإطفاء وهى تدور حول ركن الطريق تطاردنى!

وجريت عبر الحدائق الخلفية!

سطعت أضواء المنازل.. وتعالى صوت أبواق السيارات.. ورنت صرخات الرعب فى أذنى..

جريت أسرع.. لكن رئتىَّ تحترقان!

قلت لنفسى: توقف!

استرح!

ابحث عن مكان تختبئ فيه!

رأيت فى فناء خلفى قريبًا منى كوخًا صغيرًا.. نظرت إلى المنزل.. كان مظلمًا! زحفت إلى الكوخ.. دفعت الباب، كان مفتوحًا.. لا يوجد قفل عليه! فتحت الباب، وتسللت إلى الداخل، وأغلقت الباب ورائى.. دفعت بنفسى بين دراجة، وآلة لقص العشب.. وانهرت بينهما على الأرض الخشبية!

آلام قدمى تشتد.. صدرى ثقيل وأنا أحاول التقاط أنفاسى!

لكنَّ دقات قلبى بدأت تهدأ.. وقلت لنفسى: سيصبح كل شىء بخير!

أنت آمن هنا.. سوف تشرق الشمس قريبًا.. وتعود مرة أخرى إلى حالتك الطبيعية.. ثم تتسلل إلى البيت!

وبمجرد أن أغمضت عينىّ.. إذا بباب الكوخ يفتح بعنف.. بووم!

وملأ الكوخ ضوء باهر يعمى الأبصار.

وصاح أحد الضباط: أمسكناه.. لقد وقع فى المصيدة!

قفزت واقفًا!

دارت عيناى فى الكوخ.. لا نوافذ.. ولا سبيل للهرب!

عدت بنظراتى إلى الباب.. وألقيت برأسى إلى الخلف، وأطلقت عواء طويلاً عاليًا!

ورفعت الشرطة بنادقها!

ورفع شرطى مسدسه.. ووجهه نحوى وقال لزملائه: لقد وصلت إليه.. هذا المخلوق فى ذمة التاريخ..

وحرك إصبعه.. ووضعه على الزناد!!

٢٥

سمعت صوت والدى يصرخ:

لا تطلق النار.. إنه ابنى!

هه!

كيف عرف؟ كيف عرف أنه أنا؟

اندفع بين الضباط المذهولين وقال لى: هل أنت بخير؟ وألقى بنظرة إلى الخارج نحو السماء وواصل كلامه: نحن الآن فى الفجر. ستكون فى أمان هنا حتى النهار!

وأمر ضباطه بالتقهقر.. ثم خرج من الكوخ، وأغلقه وراءه!

وسمعت صوت الضباط فى الخارج يناقشونه!

قال أحدهم صارخًا: إنه قاتل! يجب أن نقضى عليه تمامًا!

نظرت إلى جسمى.. مازلت وحشًا.. لم أكن قد تحولت بعد!

ماذا لو حدث شىء خطأ!

ماذا لو أننى لم أستطع العودة إلى طبيعتى هذه المرة؟

نظرت من خلال شق رفيع فى اللوح الخشبى للكوخ. مازال الظلام سائدًا!

واشتدت ضربات قلبى وأنا أنتظر شروق الشمس!